جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب: هاني بوبكر

يوم:20/06/2023

الأخلاق عند القديس أوغسطين

لجنة المناقشة:

برواق مليكة	أ. مح ب	بسكرة	مناقش
حورية بن قدور	أ. مح أ	بسكرة	مقرر
بوعلام معطر	أ. مح أ	بسكرة	رئيس

السنة الجامعية:2023/2022

شُكر و عرفان:

الحمد لله الذي وفقنا إلى ما سعينا للوصول إليه.

يشرفني ويسعدني أن أدون في هذه الصفحة أسمى وأخلص العبارات وأصدق الكلمات شاكرة ومعترفة بفضائل أستإذتي الكريمة الدكتورة:

حورية بن قدور

التي كانت سببا في ميلاد هذا البحث

وفي تلقي ملاحظاتها القيّمة ؛ فكانت المصحح والمدقق

وتتبع مراحل نموه حتى استقام على الصورة التي هو عليها.

و من الحكمة والأدب أن يُكِنَ الإنسان المحبة لكلّ من أسدى له معروفا، وساعده على تخطي مسألة أو قضية من قضأيا الحياة إجمالا.

عن الطالب:

هاني بوبكر

بسكرة في2023/06/03

إهداء

إلى من فارق الحياة و لم يفارق قلبي أبدا ، أخص هذا الإهداء إلى روح والدي "بوزيد هاني" رحمه الله و طيب ثراه و حشره في زمرة الصديقين والشهداء و الصالحين.

إلى من نذرت حياتها من أجلي أنا و إخوتي أمي الغالية أمد الله عمرها بالصالحات.

إلى إخوتي سندي في الحياة بعد الله سبحانه ووتعالى

" عصام ،علي ، نسيم، إسحاق، كنزة صورية و وصال

إلى من ظفرت بها هدية من القدر " خطيبتي"

إلى رفقائي في رحلة بحثي : عبد الرشيد و إكرام.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: السيرة الفكرية لأوغسطين	**06**
تمهيد	07
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي	08
المطلب الأول: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحا	08
المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند اليونان	10
المبحث الثاني: حياته و مرجعياته الفكرية	16
مطلب أولا: حياته	16
مطلب ثانيا:محطاته الفكرية و الدينية	19
مطلب ثالثا: نتاجه العلمي	23
المبحث الثالث: فلسفة أوغسطين	**25**
مطلب أولا: منهج القديس أوغسطين	25
مطلب ثانيا: نظرية الإشراق عند القديس أوغسطين	26
مطلب ثالثا: التراث الفلسفي عند أوغسطين	28
الفصل الثاني: أسس أخلاقية أوغسطينية	**32**
المبحث الأول: الخطيئة الأولى ومشكلة الشر	**33**
المطلب أولا: مفهوم الخطيئة	33

المطلب ثانيا: الخطيئة بطرح القديس أوغسطين	35
المطلب ثالثا:مشكلة الشر عند القديس أوغسطين	37
المبحث الثاني: الفضيلة عند القديس أوغسطين	40
المطلب أولا: مفهوم الخير لدى أوغسطين	40
المطلب ثانيا: الفضيلة عند القديس أوغسطين	42
المطلب ثالثا: تقسيم الفضيلة لدى القديس أوغسطين	44
الفصل الثالث: موقف أبو حامد الغزالي من الأخلاق و تجاوز نيتشه للفكر الديني المسيحي	**50**
المبحث الأول:السيرة الفكرية لأبو حامد الغزالي	**51**
مطلب الأول: الأخلاق عند أبو حامد الغزالي	53
مبحث الثاني: نقد نيتشه للفكر المسيحي الأخلاقي	55
مطلب أولا: نيتشه و الديانة المسيحية	55
مطلب ثانيا: نقد نيتشه أخلاق المسيحية	57
المبحث الثالث: الكومولونث المسيحي	59
المطلب الأول: الوحدة البشرية	59
المطلب الثاني: السلام الأبدي	61
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	69

مقدمة

الفلسفة المسيحية الممثلة للحياة الفكرية في أوروبا في العصر الوسيط، حيث امتزج في هذه الفترة كل من الفلسفة اليونانية مع الديانة المسيحية وفق ما يناسب جوانب الحياة الإنسانية، وقد كان ألباء، الكنيسة قصد السبق في مزج ما اطلعوا عليه من معارف يونانية مع تعاليم الأديان المسيحي، لينتحو بذالك انساقا مختلفة من الأفكار، تتفأوت في السهولة و التعقيد، في شتى مجالات الحياة، ولعل الجانب الأخلاقي قد نال نصيب كبير من نتاجهم الفكري.

ولطالما اهتم رجال المسيحية بالجانب الأخلاقي المرتبط أساسا بالكتاب المقدس، هذا أخير يعتبرونه مصدر القيم الخلقية وداعمها، ثم إن هذه القيم الأخلاقية هي التي ركزوا عليها للنهوض بمجتمعاتهم و بحضارتهم.

يعتبر القديس أوغسطين من أهم الفلاسفة و المفكرين الممثلين للفكر الأخلاقي في فترة العصور الوسطى وبالتحديد عصر الآباء الذي يعتبر بدأية العصر الوسيط، ومن أهم الفلاسفة الذين شغلت المشكلة الأخلاقية، كبير من تفكيرهم باعتبارها من أكثر المواضيع التي تأمل فيها، فطرح على نفسه، العديد من التساؤلات حول مصدرها والسبب في ذلك هو أن الإنسان منذ أن خلقه الله على وجه الأرض وهو يعيش بسلوكات متغيرة منها خير ومنها شر.

ولقد ركزت في بحثي هذا على الأخلاق عند القديس أوغسطين، محاولا الإجابة على الإشكالية الرئيسية المتمثلة في: **ما مفهوم الأخلاق الأوغسطنية؟ هل ديني أم عقلي؟**

بما أن فكر أوغسطين متشعب وجب علينا تحديد جوانب هذه الدراسة بمجموعة من المشكلات الفرعية التي ستنير لنا الطريق لتقفي الآثار المعرفية للإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية وتمثلت التساؤلات الفرعية التالية: ما هي أهم الأفكار الأخلاقية للقديس

أوغسطين؟ ما هي أهم الانتقادات التي وجهت للأخلاق المسيحية ؟ على أي أساس بني مفهوم الأخلاق عند القديس أوغسطين؟

وكمحاولة مني للإجابة على الإشكالية الرئيسية و الأسئلة الفرعية ارتأيت أن اقسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول إضافة إلى مقدمة و الخاتمة.

الفصل الأول يعالج السيرة الفكرية للقديس أوغسطين وأهم أعماله إرتأيت أن أقسمه هو الأخر إلى مبحثين حيث سردت في المبحث الأول نبذة مختصرة عن حياة القديس أوغسطين وخلفياته الفكرية و محطاته الدينية، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى فلسفة أوغسطين وأهم أعماله من خلال عرض فلسفته وأهم مؤلفاته إضافة إلى منهج الخاص به بهدف إزالة الغموض الذي يكتنف هذه الشخصية.

أما الفصل الثاني حيث أنه يعالج الأخلاق عند القديس أوغسطين ولقد قسمته إلى مبحثين المبحث الأول الذي تناولت فيه مفهوم الأخلاق عند أوغسطين و أيضا معالجة فكرة الخطيئة عنده وإضافة إلى ذلك تقديم مفهوم أصل الشر حسب معتقد أوغسطين.

ومن هنا انتقلنا إلى المبحث الثاني والذي يفسر الفضيلة عند أوغسطين من خلال تقديم مفهوم الخير و بالإضافة إلى تقسيم الفضيلة.

وأخيرا الفصل الثالث والذي قدمت فيه موقف أبو حامد الغزالي من الأخلاق والذي بطابع ديني إسلامي و ثم تطرقت إلى نقد للفكر المسيحي الأخلاقي بصفة عامة عن طريق الفيلسوف الألماني نيتشه.

يمكن أن أجمع أهم الدوافع التي جعلتني ابحث عن هذا الموضوع بالتحديد نذكر منها:

*افتقار المكتبة الجزائرية للكتابات حول القديس أوغسطين، وعدم اهتمام الدارسين الجزائريين به، بالرغم من كونه جزائري، هو ما جعلني اكتب حوله بغرض لفت الإنتباه وهو احد أكبر الشخصيات في الفكر الجزائري.

*الرغبة الشخصية في دراسة فكر القديس أوغسطين، فبعد قراءتي لبعض كتبه، وبعض شروحاته في سنواتي الدراسية، رأيت أنها تحمل في طياتها نسقا فكريا متكاملا يكاد يحيط بجميع جوانب الحياة الإنسانية، لذلك تكونت لي إرادة أن أكتب عنه في يوم من أيام.

*الرغبة في إظهار مكانة الفكر الأخلاقي المسيحي من خلال ما قدمه القديس أوغسطين.
واعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المناهج نذكر منها:

المنهج الوصفي: لأنه هو الوحيد الذي يساعدني على معرفة حياة القديس أوغسطين أكثر من خلال وصف أهم ما مر به وأهم التوجهات التي صاغت فكره.

المنهج التحليلي: لأنه يساهم في تحليل بعض نصوص القديس أوغسطين الأصلية التي احتوت على بعض الغموض وهذا راجع إلى أنها مترجمة وتعود إلى فترة زمنية بعيدة.

وقد استعملت في هذا البحث على مجموعة من المصادر، أهمها وأكثرها انتشارا "كتاب الاعترافات" وكتاب " مدينة الله " وكتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية.

أما المراجع ممثلة في كتاب " أوغسطينوس للدكتور علي زيغور" وكتاب " اللهوت التاريخ لزينت لخضيري " و موسوعة الفلسفة لعبد الرحمان بدوي " وكتاب " الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ليوسف كرم".

من أبرز الصعوبات التي تعرضت لها هي:

*توسع كبير لفكر أوغسطين، وصعوبة الأسلوب الذي يكتب به.

*جملة التناقضات الفكرية في المراجع المؤلفة حول القديس أوغسطين، وهذا يدل على الاختلاف الفكري بين المؤلفين.

*أيديولوجية الكتاب، هذا ما جعلني أبذل جهد مضاعف لتوفيق بين الكتب المترجمة.

الفصل الأول:

السيرة الفكرية ل أوغسطين

تمهيـــد

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند اليونان

المبحث الثاني: حياته ومرجعياته الفكرية

المطلب الأول: حياته

المطلب الثاني: محطاته الفكرية و الدينية

المطلب الثالث: خلفياته الفكرية

المبحث الثالث: فلسفة أوغسطين ونتاجه العلمي

المطلب الأول: منهج القديس أوغسطين

المطلب الثاني: نظرية الإشراق عند القديس أوغسطين

المطلب الثالث: التراث الفلسفي عند أوغسطين

تمهيـد:

جاءت الدِّيانة المسيحية لتؤسِّس منظومةً أخلاقية تستمدُّ مفاهيمها الأساسية من العقيدة الدينية التي تبشر بالمسيح المخلِّص الداعي إلى الإسلام والأخوة بين البشر.

وكان الرهبان هم من كانوا وراء نشر أفكارهم في العصور الوسطى، الذين كانوا قد طلعوا على الحضارة اليونانية، وعليه نجد أبرز الفلاسفة القديس أوغسطين، حيث برز اسمه في الفكر الغربي حتى في الوقت الحالي،وفي هذا الفصل سوف نحاول التركيز على أهم التوجُّهات التي صاغت فكره،ولمعرفة خلفياته الفكرية فعلينا أولاً التعريف بشخصية القديس أوغسطين الذي مثل الفكر المسيحي في العصر الوسيط ومعرفة منهجه الفلسفي الذي اتبعه.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحا

يدل لفظ الأخلاق على طرق معينه في الحياة، لذا نجد الدارسين يذهبون في هذا المصطلح كل حسب اعتقاده ونظرته للحياة التي يعيشها أو التي يجب أن يعيشها. ومن هذا المنطلق سوف نتطرق لمجموعة من المفاهيم للمصطلح الأخلاق وهي كالآتي:

أ- لغة" :جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع"[1]. فالأخلاق في معناها اللغوي تدل على الطبع الذي هو الصفة الراسخة التيُ جبل عليها الإنسان دون إرادة منه، والعادة هي الصفة المكتسبة بإرادته، والسجية هي أن خلق الإنسان أمر قد سكن اليه واستقر عليه.

فعرف الفيروز أبادي الخلق " بالضم وبضَّمتَين: الَّسجَّيةُ والطْبع والُمروءةُ والدي أن الأخلاق تعد عادة تصدر عن المرء بصفة الاعتياد والممارسة حتى توصله إلى تكوين البصيرة الخلقية فالخلق سجية وصفة متأصلة في الإنسان.

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ الأخلاق في تعريفه اللغوي يحمل المعنى نفسه عند مختلف الدارسين والباحثين ومن التعريف الاشتقاقي نستنتج بأن الأخلاق بمعناها اللغوي أنها مشتقة من كلمة خلق وعليه فإن الإنسان يقتدي بطبيعة خلقه أي أن الأخلاق جزء روحي من الخلق أي أن الأخلاق هي الطريق للخير الأسمى، واتفقوا على أن معنى الأخلاق هو السلوك.

ب- اصطلاحا: تعددت مفاهيم الأخلاق بتعدد الفلاسفة فهي تدل على[2]: عرفها لالاند في موسوعته بأنها "مجمل التعاليم المسلم بها في عصر وفي مجتمع محددين، والمجهود

---

[1] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2007،ص33. 2مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008،ص494.

[2] اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 2002،ص371.

المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم، والحض على الاقتداء بها". أي أنها مجموع قواعد السلوك التي تحكم المجتمعات وتضبط سلوكهم.

كما عرف جميل صليبا الأخلاق في معجمه الفلسفي بأنها "ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية، وفكر وتكلف.[1] " أي أن الأخلاق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة والسجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر. وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس المحمودة كانت أو مذمومة.

يذهب ابن منظور في تعريف الأخلاق بأنها "ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه". فالُخلق في كلام العرب هو ابتداع شيئاً ما لمُ يسَبق إليه أحد من الناس، أو ابتداع فكرة جديدة لم يُبح بها أحد من الناس.

عرف مراد وهبة الأخلاق أنها[2] "علم يبحث في الاحكام الخاصة بالخير والشر، والفضيلة. وهو على نحوين: أما أن يتجه إلى تحليل سيكولوجي أو سوسيولوجي لأحكامنا الخلقية ". والأخلاق هي علمُ يبحث فيه عن الخير والشر، والحسن والقبيح، وأن الإنسان عن طريق هذا العلم يستطيع أن يميز بين كل منها فيسير في طريق الخير والفضيلة ويبتعد عن طريق الشر والرذيلة.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ،1دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، ،1982ص 49.

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ،2007ص33.

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند اليونان

نظرية أفلاطون في الأخلاق:

تابع أفلاطون أستاذه سقراط ابستمولوجيًا وأخلاقيًا، ففي المعرفة فصل بين المعرفة الظنية بالمحسوسات والماهيات المفارقة للمادة "المثل"، ومن هنا عد الخير أسمى المثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال، مخالفًا بذلك سقراط إذ أنه تجاوز الماهيات المتحققة في الموجودات المحسوسة إلى ما سماه بالمثل[1].

ولأفلاطون دور كبير في إبطال الاتجاه السوفسطائي الذي أقام الأخلاقية على الوجدان، إذ استهدف أفلاطون جعل القانون الأخلاقي عامًا للناس في كل عصر ومصر "ولا يتيسر هذا إلا بإقامته على أسمى جانب مشترك في طبائع البشر ونعني به العقل"[2]، وزاد خطوة عن موقف أستاذه تجاه السوفسطائية، فرأى أن الفعل الخلقي يتضمن جزاءه في باطنه، وأن الإنسان الفاضل يؤدي الفعل الخير لذاته باعتباره غاية في نفسه، وأبطل بذلك المذهب السوفسطائي الذي وضع غاية الأخلاقية خارجها، ورهن الخيرية باللذة التي تنجم عنها[3].

واعتبر أفلاطون كأستاذه سقراط أن النفس أسمى من الجسد، فهي الحاصلة على الوجود الحقيقي وما وجود الجسد إلا وجودًا ثانويًا وغير مؤكد "وهو الذي يحمل قواها الروحية النبيلة ويوجهها وجهة غير أخلاقية لأنه مصدر الشرور والآثام.

ولهذا فإن النفس تشقى بهذا الوجود الأرضي، وتعود فتحاول الانطلاق من محبسها لتصعد إلى العالم المعقول"[4].

---

[1] نفسه ص 45.

[2] الفلسفة الخلقية، د: توفيق الطويل، ص 45.

[3] تاريخ الفكر الفلسفي د. أبوريان ص 244.

[4] تاريخ الفلسفة: يوسف كرم ص 93.

وكان خصمًا لدودًا للسوفسطائيين القائلين باللذة وإن علامة العدالة هي سيادة الأقوى وإذعان الأضعف له، وإن الجميع يبتغون السعادة فلا ضرورة للخضوع لأي قانون، لأنه يكفي أن يتعهد الإنسان في نفسه أقوى الشهوات حتى تتحقق العدالة والفضيلة والسعادة، إذ على الشخص أن يستخدم ذكاءه وشجاعته لإرضاء شهوته مهما بلغت من قوة.

ويتلخص رد أفلاطون في أنه جاء الشهوات هو في الحقيقة تعهد آلام في النفس لا تهدأ فتصبح حياة الشهوة موتًا متكررًا، مثال ذلك "الأجرب الذي لا يفتأ يحس حاجته لحك جلده فيحك بقوة فتزيد حاجته ويقضي حاجته في هذا العذاب"[1]، بينما الحكيم هو الذي يتقيد بحياة الاعتدال. ولما كان اهتمام أفلاطون بالفرد ككائن اجتماعي أيضًا يعيشه في ظل نظام سياسي معين، فإن الأخلاق ارتبطت عنده بالسياسة[2]، ولذا فإن الحكيم في السياسة بوجه خاص يجب عليه الاعتدال وضبط شهواته قبل حكمه على الآخرين وإلا فسدت حاله وحالهم[3].

وردًا على حياة اللذة التي تصورها أتباع المذهب السوفسطائي، فإن أفلاطون يرى على العكس أن خفة الانفعال وضعف اللذة والألم هي سمة الحياة الفاصلة، وهي ألذ حياة، بينما حياة الرذيلة هي التي تتسم بالألم الذي يغلب ويدوم[4].

والفضائل عنده أربعة: ثلاثة منها تدبر قوى النفس وهي:

1- الحكمة فضية العقل تكمله بالحق، وهي أولى الفضائل ومبدؤها.

2- العفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء.

[1] تاريخ الفكر الفلسفي. أبو ريان ص 243.

[2] تاريخ الفلسفة: يوسف كرم ص 94.

[3] نفسه ص 94.

[4] نفسه ص 95.

3- الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية[1].

وقد رمز أفلاطون بقوى النفس الثلاث – أي الغضبية والشهوانية والعقلية – بالعربة ذات الجوادين فهما بمثابة القوتين الغضبية والشهوانية "أما الحوذي الذي يشد أعنة الجوادين فهو يرمز إلى القوة الناطقة"[2].

وإذا ما تحققت الفضائل الثلاث للنفس، تحقق فيها التناسب والنظام، "ويسمي أفلاطون حالة التناسب هذه العدالة"[3]، وهي الفضيلة الرابعة.

وإذا كان العدل على المستوى الفردي عند أفلاطون هو التوازن الصحيح بين القوى الثلاث، فإنه يصبح على المستوى الاجتماعي أداء الوظيفة المناسبة في المجتمع[4].

والعدل والحكمة – في رأي الدكتور سدجويك – هما الفضيلتان الرئيسيتان عند أفلاطون، وهما – متى بلغتا أسمى صورهما – تضمنت إحداهما الأخرى بالتبادل "فالنفس الحكيمة هي بالضرورة تلك التي تعمل فيها كل القوى باتساق وانسجام، ولا يكون عملها هذا كاملًا ما لم تكن القوة الناطقة المهيمنة حكيمة حقًا"[5].

وإذا ما تحقق التوازن – أي العدالة – بين قوى النفس وفضائلها تحقق للنفس سعادتها، وهي حالة باطنية عقلية أخلاقية، يظهر فيها فيل النفس وصحتها "وسيطرة الجزء الإلهي فيها على الشهوات ورغبات الجسد، وهذا هو الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان"[6].

إنه يؤكد أن الفضيلة – أي الحكمة – يكمن فيها خير الإنسان وسعادته. لبيان كذب دعوى السوفسطائيين الذين ينادون بطلب اللذة استجابة لنداء الطبيعة، فإن دليل كذبهم أن

---

[1] نفسه ص 96.

[2] تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د أبو ريان ج 2 ص 41.

[3] الفلسفة العامة والأخلاق. د. كمال جعفر ص 182- 183.

[4] المجمل في تاريخ علم الأخلاق: سدجويك ص 123.

[5] تاريخ الفكر الفلسفي. د. أبو ريان ص 245.

[6] نفسه ص 245-248.

الطبيعة لا تدعو إلى أن يعمل الإنسان على دمار نفسه، ولهذا فهو لا يكتفي بتقويض دعائم آرائهم، بل يذهب إلى ضرورة فرض أنوع من العقوبات على المنحرفين إلى الرذيلة، فليس أشنع من ارتكاب المرء جريمة ثم الإفلات بلا عقاب يصلحه ويقومه. ويظهر تأثر أفلاطون بالمذهب الفيثاغوري في تصوره الجسم بأنه مصدر شقاء النفس وأصل جميع الشرور، فهي سجن النفس ومانعته من الانطلاق إلى العالم الأعلى، ولا خلاص لها إلا بالتطهر والمجاهدة، وهكذا تنتهي الأخلاق عنده إلى نوع من الزهد والنسك[1].

[1] مدخل إلى دراسة الفلسفة: كوليه ص 92.

3- الأخلاق عند أرسطو:

إذا كان أفلاطون قد وضع الشروط التي ينبغي توافرها في المقاييس الخلقية، فإن أرسطو هو واضع المذهب الأخلاقي المستند إلى فكرة السعادة[1].

يقول أرسطو في مقدمة كتابه "الأخلاق النيقوماخية": "إن كل فن وكل فحص، وكذلك كل فعل واستقصاء لا يقصد به أن يستهدف خيرًا ما، ولهذا السبب فقد قيل بحق إن الخير هو ما يهدف إليه الجميع". ويفصل الغايات من الأفعال واختلافها، فيتساءل "فما هو إذن الخير في كل واحد منها؟" أليس هو الشيء الذي من أجله يصنع كل الباقي؟ " ويعدد الأمثلة التي يشرح بها رأيه فيقول "في الطب مثلًا هو الصحة، وفي فن الحركات العسكرية هو الظفر، وهو البيت في فن العمارة، وهو غرض آخر في فن آخر. لكن في كل فعل، وفي كل تصميم أدبي، الخير هو الغاية نفسها التي تبتغي"[2].

وإذا كانت الغائية ظاهرة في الطبيعة، فهي في الإنسان أظهر والأخلاق باعتباره علم عملي – والعمل يتجه بالضرورة إلى تحقيق غاية – ومن ثم أصبح من الطبيعي أن يبدأ بحثه في تحديد غاية الحياة، لأن الغايات متعددة ومترتبة فيما بينها، لكن لابد من التوقف عند حد لتسلسلها وهي الغاية القصوى التي تحتفظ بقيمة ذاتية وهي غاية الأفعال جميعًا "هذه الغاية هي من غير شك الخير الأعظم وإن معرفتها لتهمنا إلى أكبر حد، لأن على معرفة الخير يتوقف توجيه الحياة"[3].

ويحدد أرسطو تعريفه للسعادة كغاية قصوى بقوله: "على هذا فالسعادة هي إذن على التحقيق شيء نهائي كامل مكتف بنفسه، ما دام أنه غاية جميع الأعمال الممكنة للإنسان"[4].

---

[1] علم الأخلاق إلى نيقوماخوس (الترجمة العربية): أرسطو ص 189.

[2] تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم ص 186.

[3] كتاب الأخلاق: أرسطو ص 192.

[4] كتاب الأخلاق: أرسطو ص 178- 179.

ويختلف الناس في فهم السعادة حيث يقسمهم أرسطو إلى مراتب ثلاث من حيث السلوك الأخلاقي. فالطائع العامية الغليظة ترى السعادة في اللذة، إذ يختار أكثر الناس بمحض ذوقهم عيشة البهائم. وضد هؤلاء أصحاب العقول الممتازة النشيطة وغايتهم تحقيق السعادة في المجد – أو الكرامة السياسية – تبقى المرتبة الثالثة من مراتب السلوك الأخلاقية وهي مرتبة حياة الحكمة والتأمل أو العيشة التأملية والعقلية وهي السعادة الحقة عند أرسطو[1].

وقد اتخذ أرسطو منذ البداية نفس موقف سقراط وأفلاطون في محاربة اللذة، واعتبر السعادة غاية قصوى لأفعال الإنسان، وها نحن نلاحظ في تقسيمه للسلوك الأخلاقي أن الاقتصار على اللذة يجعل الإنسان في مرتبة البهائم، ذلك أن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات بالعقل – وكمال وجوده مرهون بتأديته لهذه الوظيفة، لأنه يشارك النبات في النمو والحيوان في الحس، ولكنه ينفرد دونهما بالتأمل العقلي "ومن ثم كانت مزاولة التأمل أكمل حالات الوجود الإنساني"[2].

[1] الفلسفة الخلقية: د. توفيق الطويل ص 55.

[2] كتاب الأخلاق: أرسطو ص 219.

المبحث الثاني: حياته و مرجعياته الفكرية

المطلب الأول: حياته

عاش القديس أوغسطين (أوريليوس أوغسطينوس) من 13نوفمر 354 إلى 28 أغسطس 430،ولد في **تاغشطا** (سوق أهراس في الجزائر)، كان سكانها الأصليون وثنيين بينما كان معظم المسيحيين فيها من العائلات ذات الثقافة اللاتينية تلقى أوغسطين مبادئ المسيحية في وقت مبكر من حياته، كان يؤمل من دراسته للقواعد والبيان في المراكز الإقليمية في ما دروس و قرطاج، والتي استنفدت الموارد المالية لوالديه متوسطي الحال أن تمهد طريقه لمستقبل مهني راقي في الإدارة الإمبراطورية في قرطاج. عاش حياة زوجية لا شرعية مدة طويلة أنجب معها ابن،*اديوادات، امن له معيشة رفيعة، وقد كان ذكاء هذا الابن مثار إعجاب الجميع. ثم ما لبث إلا 18 عاما[1]،في عام 373أصبح أوغسطين مستمعا للمانوية، وهو دين ثنائي أصوله فارسية وتطور في شمال إفريقيا إلى أشكال متنوعة من المسيحية. استمر اعتناقه للمانوية تسع (9) سنوات وقد عارضته أمه بشدة. على الرغم من نشاطه كمدافع و مبشر مانوي. إلا أنه لم يصبح أبدا واحدا من صفوة الطائفة الذين التزموا بالزهد. في عام 383انتقل إلى روما التي كانت آنذاك عاصمة النصف الغربي من الإمبراطورية ليصبح أستاذ المدينة للبلاغة، والأديب الرسمي للبلاط الإمبراطوري، هنا ترك خليلته لتمهيد الطريق لزواج مفيد.[2] أوغسطين تعلم المسيحية وهو صغير وهذا ما يدل على ثقافته اللاتينية، وبعد ذلك سلك طريق الخطأ أي

---

* الابن الغير شرعي للقديس أوغسطين وهو الذي اعتمد عليه في محاورة المعلم.(انظر: مكتبة الانجلو مصرية، ط2،القاهرة، 1978،ص 10)

[1] علي زيغور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقراء، بيروت، 1983،ص 100.

[2] بأور أحمد حاجي، الفلسفة السياسية من كونفشيوس إلى هيغل، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2016،ص 56-57

زواجه الغير شرعي، وبعد ذهابه لروما ترك الطريق الخطأ وذهب نحو هدفه ليصبح أستاذ للبلاغة ويطور من علمه.

في ميلانو تعرض لتأثير الأسقف *أمبروز(397/339) الذي علمه الطريقة المجازية لتفسير الإنجيل، ولتأثير بعض المسيحيين الذين يميلون إلى الأفلاطونية المحدثة الذين زودهم بفهم للمسيحية التي تم اطلاع عليها فلسفيا.في عام 391 تم ترسيم أوغسطين كاهنا لمدة 5 سنوات، خلف الأسقف المحلي في مدينة هيبو (عنابة حاليا في الجزائر). تضمنت هذه الوظيفة الرعوية و سياسية وإدارية و قضائية جديدة، أسهمت مسؤولياته اتجاها وخبرة مع جماعة مسيحية عادية في تعديل وجهة نظر حول النعمة و الخطيئة الأصلية. لكن مهاراته البلاغية جهزته بشكل جيد لوعظه اليومي وللخلافات الدينية. طوال حياته كأسقف كان يشارك في مجادلات دينية مع المانويين و الدوناتيين، وبدرجة اقل مع الوثنيين، معظم الكتب والرسائل الكثيرة التي كتبها في تلك الفترة كانت جزءا من هذه المجادلات أو على الأقل مستوحاة منها، وحتى تلك التي لم تكن تدمج تعاليم فلسفية أو لاهوتية مع البلاغة.[1]إن طعونه الشديدة في رفاقه الدينيين السابقين من المانويين تظهر في أعماله عام 400تقريبا، نشأت جذور الانشقاق الدوناتي مع الاضطهاد الأخير الهائل في بداية القرن الرابع. رأى الدوناتيون أنفسهم كخلفاء شرعيين لأولئك الذين ظلوا ثابتين خلال الاضطهاد، وزعموا أنهم يمثلون التراث الإفريقي ل ""**كنيسة الطهارة**" المسيحية،منذ 405 تم إدراج الدوناتيتين بموجب القوانيين الإمبراطورية المضادة للهرطقة، واجبروا على العودة إلى دخول الكنيسة الكاثوليكية بالوسائل القانونية،

* أمبروز: أوريلويس أمبروزيس، كان قديس في مدينة ميلانو، أصبح في القرن الرابع احد رموز المؤثرة في قيام الكنيسة، ولد امبروز لعائلة رومانية مسيحية ما بين 337و340 بعد ميلاد في تريير،كان يستمتع بقوله «الحرف يقتل» ذلك نادى بتأويل كتب مقدسة.(انظر: علي زيغور، أوغسطينوس، مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية دار اقرأ، بيروت 1983،ص 95)

[1] أوغسطين: الاعترافات، تر: إبراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والأدب، بيروت، 2012،ص 55.

تم تشديد هذه الإجراءات بعد أن مثل مؤتمر قرطاج 411 النهاية الرسمية للدوناتيين في إفريقيا. شحذ أوغسطين أفكاره الكنسية وطور نظرية عن الإكراه الديني تتأسس على الفهم المقصود للحب المسيحي. كان أوغسطين على علم بالحركة البيلاجيانية (سميت باسم بيلا جيوس البريطاني الزاهد) حوالي عام 412،وقد سعى مع زملائه من الاساقفة الأفارقة إلى أدانتها باعتبارها حركة هرطيقية عام 418،وبينما لم ينكر هؤلاء أهمية النعمة الإلهية، فقد أصر بيلا جيوس وإتباعه على أن الإنسان بطبيعته حر وقادر على عدم ارتكاب إثم.[1]بعد تلقيه تعاليم لفهم الإنجيل من طرف الأسقف امبروز تم ترسيمه كاهنا وهذا راجع لقوة فصاحته وفهمه وبلاغته ولا ننسى ثقافته وبعد ذلك ومن هذا المنطلق توجه إلى حد بعيد نحو هدفه لبلوغ المراتب العليا في المسيحية حيث صار يجادل في خطابات دينية وغيرها، حيث أنه طور أفكاره المسيحية و واجه الدوناتيين وصدهم عن زعزعت المسيحية.

وفي مواجهة هذا المذهب دافع أوغسطين بقوة عن مذهبه حول اعتماد الإنسان بنحو جذري على النعمة الإلهية، وهي قناعة تم الإفصاح عنها بالفعل في "**الاعترافات**"، لكنه قام بصقلها و تقويتها في غضون نزاعه معهم، تميز العقد الأخير من حياة أوغسطين بنقاش محتدم مع الأسقف البيلاجياني السابق: جوليان من اكلانزم، الذي اتهم أوغسطين باعتناق المانوية المشفرة و إنكار الإرادة الحرة، بينما ألقى أوغسطين باللوم عليه وعلى البيلاجين لتفريغ تضحية المسيح من معناها ب إنكار الخطيئة الأصلية. بعد عام 410عندما تم نهب مدينة روما بواسطة الأريك من القوطيين، كان كتاب" **مدينة الله** " من ابرز أعماله وفيه يدعو للخير أي ترك الشر و السعي نحو الفضيلة و التوبة من الخطيئة وفيه أيضا رد على المجادلات الوثنية. انتهت حياة أوغسطين أثناء حصار الفندال لمدينة عنابة.[2]،هكذا كانت حياة القديس أوغسطين التي مرة بعدة مراحل في حياته لبلوغ هدفه ليصير معلم للمسيحية وهكذا ألف عدة كتب و أطروحات ليعبر عن فكره المسيحي.

[1] علي زيغور، المرجع السابق، ص 101

[2] علي زيغور، المرجع السابق، ص 102

المطلب الثاني: محطاته الفكرية و الدينية:

قبل الدخول في فلسفة أوغسطين لابد من الإشارة إلى مرجعياته السابقة على إيمانه المسيحي، لمعرفة أهم التوجهات التي صاغت فكره وهي عبارة عن محطات مهمة في حياته والتي تتمثل فيما يلي:

1-الكتاب المقدس: لقد تأثر القديس أوغسطين بالكتاب المقدس حيث وجد فيه العديد من المسائل اللاهوتية وكان متحمسا أشد الحماس لبلوغ الحقيقة المطلقة، لقد تناول القديس أوغسطين الكتاب المقدس وهو في التاسعة عشرة من عمره[1]،حيث أن كتاب المقدس كان له دور في تكوين أفكار أوغسطين وهكذا أصبح يتطلع لبلوغ المعرفة الحقيقة والسعي نحو دراسة المسيحية.

2- المانوية: إن القديس أوغسطين ذهب إلى المانوية لأنه رأى أن هذا الدين يبحث عن الحقيقة ويجعل الغاية من الوجود اكتشاف للحقيقة، فوجد أن المانوية تؤمن بالمادة، وهو يدعو لبلوغ الحقيقة عن طريق العقل، ونجد أن ماني يرى بأن في الوجود أصلين هما النور و الظلمة، وان كل أصلين حقيقي، وقد فسر أصحاب هذا الطرح بأن الإنسان لا يستطيع التخلص من هاتين القوتين، وبهذا وجد أوغسطين ما يبرر النزعة إلى الشر، أي إشباع نفسه باللذة والشهوات. [2]

[1] جاريث ب ماتيوز، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013،ص 25.

[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، وكالة المطبوعات، ط3،الكويت، بيروت، 1973،ص17.18

إن أوغسطين فيلسوف عقلاني فوجد أن المانوية مادية وهذا يدل على أن الإنسان كائن غريزي وشهواني حسب طرح أوغسطين وعليه يجب أن يتخلص من الشر عن طريق الحكمة أي استخدام عقله نحو الخير و تجنب الشهوات.

3- مذهب الشك: عندما كان أوغسطين في التاسعة عشرة من عمره عثر على نسخة من كتاب شيشرون والمعنون بمحاورة **«هورتنسيوس»** فعكف على مطالعتها، كانت نقطة تحول في حياة أوغسطين حين قراءته لهذه المحاورة، ولقد اطلع على مؤلفات شيشرون، وقد عرفته هذه المؤلفات بمذهب الشك الفلسفي، فخطرت في بال أوغسطين أن يصير هو نفسه فيلسوفا من الشكاك، حيث يتحدث في كتاب الخامس من الاعترافات عن السبب الذي من اجله أرادان يكون فيلسوفا من الشكاك، قائلا: **«لقد تولدت لدي حينئذ قناعة مفادها أن فلاسفة الأكاديمية الجديدة هم الأكثر فطنة بين جميع الفلاسفة إذ يعتقدون أن كل شيء إنما هو موضوع للشك وأن إدراك حقيقة الأشياء أمر يتجاوز قدرة البشر»** [1]

[1] اوغسطين ،الاعترفات ،تر :إبراهيم الغربي ،المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون ،تونس ،2012 ،ص55

هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل أوغسطين أن يصير من فلاسفة الشكاك.

4- الأفلاطونية المحدثة: لقد قرأ أوغسطين كتب الأفلاطونيّة المحدثة، وهو يتحدث عنها حديثا كله بالإعجاب، لكنه لا يذكر لنا أسماء الذين آثار عاطفة إعجابه، وليس من الشك أن يشير إلى أفلوطين، أما كتب افلاطون نفسه فلم يقرأ سوى محاورة «مينون»، والعامل الأساسي الذي جعله يعجب بالأفلاطونية المحدثة وجود نزعة عقلية فيها، ثم أنه رأى الأفلاطونيّة المحدثة تتفق مع العقائد المسيحية. كذالك بفكرة النور ولهذا كان عليه أن يؤمن بالأفلاطونية المحدثة باعتبارها صورة عقلية للحقائق الإيمانية.[1]حيث أن أوغسطين تأثر بالأفلاطونية المحدثة لأنهم من النزعة العقلية ولهم أفكار تتفق مع المسيحية وعليه أوغسطين وجد في الأفلاطونية المحدثة ما يساعده لتطوير أفكاره.

5- الاهتداء: في فترة وجود أوغسطين في ميلانو اقترب من الديانة المسيحية خاصة بعد سماعه لمواعظ القديس امبروزيوس أسقف المدينة خاصة عند تقديمه لتفسيرات حول الكتاب المقدس فتأثر به لكن لم يكن مقتنعا بصحة ما يقوله رجال الدين المسيحي وحدث ذات يوم بينما كان جالسا في حديقة منزله أن سمع نداء وكان هذا الأخير بمثابة دعوة للاهتداء فتحولت حياته إلى السبيل القويم وتغيرت حياته رأسا على عقب فأعتنق الديانة المسيحية سنة 386م وذلك بعد قيام أسقف المدينة بتعميده.[2] بعد ما رحل أوغسطين إلى ميلانو تعلم المسيحية و تعاليم الإنجيل وهكذا صار بوسعه ان يفسر الكتاب المقدس وعليه تحول نمط حياته ودخل إلى ما يسمى بالتوبة عن خطيئته، وهكذا صار جزءا لا يتجزأ من الديانة المسيحية.

---

[1] جونو و بجوان: تاريخ الفلسفة و العلم في أوروبا الوسيطية تر: علي زيغور، علي مقلد، مؤسسة عز الدين الطباعة و النشر، بيروت، 1993 ص 277

[2] اوغسطين في شرح موعظة الجبل ،تر :بشرى الكرنك ،الاسكندرية ،1962 ،ص13 ،14

6/مرحلة الكهانة: بعد قيام القديس أمبروز بتعميده وبعد اعتناقه المسيحية عاد إلى تاغسات وهناك قام بتأسيس دير وقد تمت تسميته كاهنا في إقليم هيبو وبعدها بحوالي سنة أصبح مساعد للأسقف هيبو وقد امتازت تلك الفترة باهتمامه بدراسة الحكمة بهدف البحث عن الحقيقة لكنه لم يظل على هذه الحال بل شهدت حياته تحولا تاما من الفلسفة إلى اللاهوت فتحول اهتمامات النخبة المنعزلة عن الناس إلى الاهتمام بالناس والدفاع عن المعتقدات التي يؤمن بها، في هذه المرحلة عمل على الاهتمام بالمسيحية والدفاع عنها من الهرطقات.[1]بعد ما تاب عن خطيئته و صار من احد أعمدة المسيحية عاد إلى موطنه، بعدها تم تنصيبه كاهنا في مدينة هيبو، صار أوغسطين يدعو إلى الحكمة و الدفاع عن ديانته المسيحية.

[1] علي عبود المحمداوي، فلسفة التاريخ، جدل البداية ونهاية العود الدائم، دار الروافد للنشر والتوزيع، بيروت، 2012 ص 86.

المطلب الثالث: نتاجه العلمي:

إن القديس أوغسطين ألف كثيرا من الكتب حيث وصل عددها حوالي، 240كتابا باللاتينية بالإضافة إلى الرسائل والأطروحات، نذكر منها:

1/ كتاب الاعترافات:

" **يعتبر كتاب الاعترافات من أعظم مؤلفات أوغسطين لأنه موجه إلى الله مباشرة، بوصفه توبة له من جميع الذنوب التي قام بها** " حيث ألف فيه مساره الفكري،[1]، وهو تفسير لتاريخه الفكري و الروحي وعلاقته بالأفلاطونية المحدثة، بالإضافة إلى أنه فسر فيه طبيعة الإله الروحية والنفس البشرية، ودرس أيضا في هذا الكتاب عن الإله فيرى إن الحقيقة موجودة في الإله لأنه ليس فيه شهوات و اللذات، وأما عن وجود الأشياء فهو عبارة وجود ليس له معنى. لان الموجودات في عالم الحس تتلازم مع الشر حسب فكر أوغسطين.[2]

2/ كتاب ضد الفلاسفة الأكاديمين: جاء أوغسطين بهذا الكتاب لبحث في مسألة اليقين حيث كان هؤلاء يشكون بكل شيء، " **قد تبنى أوغسطين وجهة نظرهم إلى حد ما دون أن يمنحهم ثقته الكاملة ولاسيما روحه و نفسه، إذ أنه تعلق فقط بالقول بنزعته الاحتمالية المعتدلة وحتى هذا لم يدم لديه، إذ لم يلب أن تخلى عن المذهب** [3] حيث ألف أوغسطين هذا الكتاب للبحث عن اليقين ليرد عن الشكاك الذين يشكون بكل شيء.

[1] باور أحمد حاجي، الفلسفة السياسية من كونفشيوس إلى هيغل، المرجع السابق، ص61.

[2] عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011،ص69

[3] علي عبود المحمداوي، فلسفة التاريخ، المرجع السابق،ص 86.

3/كتب للرد على المانويين: لما رجع أوغسطين إلى وطنه كتب عدة كتب ليرد على المانويين نذكر منها: " **أخلاق الكنيسة الكاثوليكية وأخلاق المانويين و كتاب سفر التكوين ردا على المانويين**"[1]

5/مدينة الله:

لقد كتب أوغسطين هذا الكتاب في الفترة ممتدة بين (412–427) إثر نهب روما سنة410م، لقد ذكر في مقالاته العشر الأولى لنقده للوثنية ومعتقداتها، حيث درس تاريخ روما ثم فسر الانحطاط الذي أصابها و رجعه إلى فساد الحاكم الذي كان سبب كل خراب، لقد ميز أوغسطين بين المدينة الأرضية التي تقوم على حب الذات وبين المدينة السماوية التي تقوم على حب الإله و احتقار الذات.[2] أي أن الفكرة الرئيسية في هذا الكتاب هي قيام مدينتان أي مدينة الأرضية و السماوية و كل واحدة منهما لها خصائص معينة فإن مدينة الأرضية هي مدينة بطابع غريزي و شهواني، أما مدينة السماوية أي مدينة الخير الأسمى وفيه حب ذات الإله.

6/محاورة المعلم:

"المعلم من مجموعة المحاورات الفلسفية التي كتبها أوغسطين في أول عهده بالتفكير الفلسفي سنة **389** بعد أن قبل طقس العماد أخيرا على يد القديس أمبروز في ميلانو سنة **387م** ونزح إلى مسقط رأسه في إفريقيا عاكفا على نفسه ومؤسس أول دير إفريقي، محاور أوغسطين هو اديودات ابن خطيئته كما يسميه وهو من أوائل من انتسبوا إلى ديره كان عمره وقتئذ ستة عشرة عاما "[3] يعني أن أوغسطين جاء بهذه محاورة ليوضح أن اللغة لا تستطيع الوصول إلى الحقيقة، ولقد استبدل اللغة بنور إلهي يعني ذلك يؤدي إلى معرفة مباشرة للحقائق وهذا الأخير هو منهج حدسي، وان هذه المعرفة المباشرة هي لغة جديدة تؤدي بنا إلى معرفة كاملة أي معرفة الإله.

---

[1] يوسف كرم، تاريخ في فلسفة أوروبية في عصر الوسيط، مؤسسة هنداوي لتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012،ص 28.

[2] عصام زكريا، مصادر فلسفية، المرجع السابق، ص 69.

[3] حسن حنفي حسين، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، أوغسطين، توما الاكويني، المكتبة الانجلو مصرية، ط2،القاهرة، 1978،ص 10.

المبحث الثاني: فلسفة أوغسطين

المطلب الأول:منهج القديس أوغسطين

يقوم منهج القديس أوغسطين على فكرة الدين لا الفلسفة، لا ن الدين هو الطريق الوحيد الذين يوصلك لتحقيق السعادة، و مرحلة المعرفة توصلنا إلى الله حسب اعتقاده، حيث سبقه في هذه الفكرة القديس **جوستين***، حيث أن الإيمان الحقيقي يجعل الشخص المؤمن يستطيع الوصول والتقرب إلى الله، وذلك عن طريق التجربة الروحية، يعني ذلك أن الاعتقاد يجعل الفرد يبلغ السعادة، وإذا استطاع الوصول إليها فقد بلغ الله. [1]

بالإضافة إلى ذلك فإن من أهم ما أفكار في منهج القديس أوغسطين هي فكرة رئيسية في منهجه مفادها "**ان الإيمان شرط للفهم**" وهنا يقصد بالإيمان هو إعداد النفس لتقبل آراء و تجاوز الرفض القائم على الشك.[2]

إن السعادة هي الطريق الوحيد لبلوغ نحو الله، هذا يعني أن المسيحية تستطيع أن تدلنا إلى الله وإيصالنا إليه وهذا ما نجده في الكتاب المقدس، ولكي نحقق هذا وجب على الإنسان الإيمان الديني، والإيمان حسب القديس أوغسطين هو قبول عقلي للحقائق، يعني أن بعد الإيمان تتمثل في دراسة وفهم الحقائق العقائدية مثال ذلك برهنة وجود الله. [3]

يرى القديس أوغسطين أن الحكمة هي أساس الحقيقة فمن خلالها نستطيع أن نصل إلى المعرفة، حسب رأيه يستطيع الإنسان أن ينتقل إلى الحكمة أي يكون حكيما، فيجب عليه أن يحب الحكمة، ولقد اكتشف الحكمة عن طريق دخوله للمسيحية عن طريق الإيمان.[4] نستطيع أن نسمي بمنهج الإيمان المنظم حيث قال:«**لا سبيل للفهم من غير الإيمان**»، يعني هذا أن لا إيمان دون تعقل ولا تعقل دون إيمان، أي الفهم هو أساس الإيمان.

نستخلص في الأخير أن الإيمان عند القديس أوغسطين هو أساس الفهم والعقل، ولهذا قال أفهم كي أتعقل ويعني ذلك إخضاع كل الإيمان إلى العقل وهكذا نستطيع القول بأن أوغسطين يمثل النضج للفلسفة.

---

* جوستينمارتير، يعتبر أول مدافعين عن المسيحية، درس فلسفة بهدف البحث عن الحقيقة، اشهر مؤلفاته"حوار نع تريفون" (انظر: ماهر عبد القادر محمد، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000،ص 151

[1] يوسف كرم، المرجع السابق، ص 31 32

[2] كامل محمد محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1993،ص 36/35

[3] يوسف كرم، المرجع السابق، ص 29 30

[4] فؤاد كامل، الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، ص88

المطلب الثاني : نظرية الإشراق عند القديس أوغسطين

نجد أن القديس أوغسطين يصف لنا إشراق الله عليه حيث يقول"**وذهبت إلى مكان منعزل وقام مرة ثانية وارتمى على وجهه تحت شجرة التين وفي حزن تام نطق قائلا إلى متى يارب إلى متى يارب لا تذكر خطأي أي السالفة!!! غدا غدا! ولم تنسها الآن؟ في هذه الساعة؟ لم لا تكون نهاية أو حد فاصلا لا نحاطي؟؟؟؟ وأثناء صلاته الحارة سمع صوت غناء من طفل يقول خذ وأقرا**

فإذا قلبي يفيض نورا وطمأننا، فوضعت نفسي بين الله بغير تحفظ ولارعة[1]

إن أوغسطين بهذه تأملات يصف لنا الله، وطلب من الله ان يغفر له خطيئته وبعد محاولته هذه ارتاح قلبه لسماع غناء الطفل، بمعتقده إن الله استجاب له.

لقد وضع القديس أوغسطين أسس لنظريته الإشراقية في* محاورة المعلم، والتي تكشف لنا صورة الأشياء، أي الحقيقية المطلقة، بنور داخلي، ونقصد بالنور الداخلي هو الله في صورة معلم داخلي مستقر في كل نفس إنساني.

حيث "يرى القديس أوغسطين بأن النفس الفاضلة ترى المعقولات بفضل الإشراق الإلهي، كما ترى العين الأشياء المادية في ضوء الشمس "[2] وبهذا نجد أن القديس أوغسطين يمثل إدراك النفس بإدراك العين مجردة للأشياء، وبطبيعة الحال العين تحتاج لنور لكي ترى الأشياء، كذلك النفس تحتاج لإشراق نور عليها لإدراك الحقائق، أن الشمس هي أصل النور بالنسبة للماديات، كذلك أن الله هو نور لعقولنا لكي ندرك الحقيقة والوصول إلى المعرفة.

---

[1] ملاك لوقا، القديس أوغسطين سيرته فلسفته اقواله، سلسلة سير القديسين، مكتبة المحبة، القاهرة، ص13

* محاورة المعلم هي مجموعة من المحاورات الفلسفية التي كتبها أوغسطين أول عهده بالتفكير الفلسفي سنة389(انظر: حسن حنفي، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 10

[2] عبد الرحمان بن زيدالزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني الفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مكتبة المؤيد، الرياض، 1992ص239،240.

نجد في محاورة المعلم حيث يؤكد القديس أوغسطين على إن المسيح هو المعلم الوحيد للحقيقة، هنا يوضح أوغسطين بأن الإنسان لسعيه للوصول إلى الحقيقة والمعرفة عن طريق العقل أصله موجود في النفس، حيث يقول أوغسطين: "**نحن نعقل الأشياء ولا نرجع في ذلك إلى كلام يطنطن من الخارج بل إلى حقيقة حاضرة داخل النفس، وما الكلمات إلا منبه إليها**"[1].

إن الحقائق الموجودة في النفس هي من فيض الله، حيث يقول أوغسطين "**ترجع إلى المعلم الذي قيل أنه مستقر في الإنسان الداخلي، وهو المسيح أي قوة الله الدائمة والحكمة الخالدة...، لكن لا ينكشف لها إلا بحسب قدرتها وإرادتها الحسنة أو السيئة، وخطأ الحقيقة التي ترجع إليها إذا لا تخطى النور الخارجي بل تخطئ أعيننا الحسية**"[2] حيث يؤكد أن نور الله لا يكشفه لكل فرد، بل الله هو الذي يختار من يكشف نوره له.ويقول أيضا "**ها إني أعترف بما أعرف عن نفسي وبما اجهل عنها، إذ أن ما أعرفه عنها، أعرفه بفضل نورك، وما اجهله فيها يظل مجهولا حتى تتحول ظلماتي إلى ظهر تام أمام عينيك**"[3]

هنا يؤكد أوغسطين أن الحقيقة أساسها النور الإلهي الذي يبعثه الله إلى الذات الداخلية، ومنه يدرك الإنسان أعماله السيئة والحسنة، بإدراكه حقائق الأشياء.

نستخلص في الأخير أن نظرية الإشرافية عند القديس أوغسطين من أهم نظرياته التي جاء بها، لقد أكد بأن التعمق في عملية الوصول إلى المعرفة يؤدي إلى اليقين المطلق، فوجد أن كل حقيقة فلسفية تكشف للفرد من الله، ذلك بواسطة نور الهي.

---

[1] جان كلود فريس، القديس أوغسطين، ترجمة: عفيف رزق،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1982،ص106

[2] أوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية (الكتاب الثاني من الفصل الأول)، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 7 بيروت، 2004،ص66

[3] أوغسطين، نقلها إلى العربية يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1962،ص107

المطلب الثالث: التراث الفلسفي لدى القديس أوغسطين

التأثير الفلسفي الأكثر ديمومة على أوغسطين هو الأفلاطونية المحدثة، في القرن العشرين كان الجدل قائما ومستمرا، حول ما إذا كان يجب منح الامتياز لأفلوطين،

إن ما ذكره من "كتب الأفلاطونيين" تشمل بعض أطروحات أفلوطين (التاسوعات6)، إن أوغسطين واصل قراءاته للأفلاطونية المحدثة بعد عام 386.

في عام 400 كان قد حصل على فلسفة *فورفوريس من الكهنة الذين لقيهم، في عام 417 نجده يترجم أطروحة لاتينية بعنوان حسب ترجمة أوغسطين عودة الروح، هذا التأثير الذي شك فيه البعض بالفعل في أعمال أوغسطين. [1]

أما في النصف الثاني من كنابه عن الثالوث، فنجد فيه فلسفة العقل في علم النفس لدى القديس أوغسطين، وهذا ينكب على نصوص الأفلاطونية المحدثة، وهذا الأخير نجده في مصادر متنوعة للأفلاطونية المحدثة عند القديس أوغسطين نذكر منها:

تعالي الذات الإلهيّة ولا ماديتها،والوجود الكلي للعقل ألامكاني في المعقول

مذهب الشر باعتباره نقص أو حرمان الخير، وفهم الروح للإله كرغبة جنسية للجمال الحقيقي[2]

من الصعب تحديد ما إذا كان يجب قراءة النصوص المكثفة في الاعترافات (16.7,7.23,26,9.24)، ان كتابه العقيدة المسيحية يرمي إلى تحويل العقل إلى المعقول وإلى الله عن طريق العلوم الحرة وضوابطها.

أنه مستوحى من كتاب الجمهورية أفلاطون، ونجد في كتابه لمدينة الله يفترض في فيه موجز للآراء الفلاسفة القدامى نظمه: الأخلاق، المعرفة، أن الأفلاطونية و المسيحية

---

[1] أوغسطين: الاعترافات، ترجمة: إبراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والادب، المرجع السابق ص13

[2] القديس أوغسطين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: ناصر الحلواني، تحرير: تركي طواهري، حكمة، 2020،ص14-15

يشتركان في بعض الأفكار الفلسفية، يعني ذلك ان الله هو المبدأ الأول، وأنه هو الخير الاسمي المطلق، وأنه معيار لكل معرفة.

ان شيشرون هو مصدر الأساسي لفلسفة أوغسطين، خاصة مذهب الشك الأكاديمي والفلسفة الرواقية، أن مفهومه المثالي المبكر عن الحكيم، المستقل عن أنواع الخيرات التي يمكن للفرد أن يفقدها رغما عن إرادته، قد ورث عن الأخلاق الرواقية أي عن السعادة.[1]

[1] القديس أوغسطين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، المرجع السابق، ص 17

خلاصة الفصل الأول:

نستخلص في الأخير أنَّ القديس أوغسطين هو من أبرز الفلاسفة في العصر الوسيط وفي الفلسفة المسيحية الغربية، يمكننا القول بأنَّ القديس أوغسطين نتيجة التطلع والبحث عن المعرفة دفعه البحث عن كل مذاهب الفلسفة، حيث نجده تنقل من الماسونية إلى المذهب الشكي وصولاً إلى أفلاطونية المحدثة، وفي الأخير وجد نفسه في نقطة واحدة وهي الديانة المسيحية.

نجد أن أمه مونيكا ظلت تدعو الله لكي يحقق لها ذلك وعليه أثرت في حياته الفكرية.

ومن إسهاماته البارزة نجد كتابه الاعترافات ومدينة الله التي شكلت حلقات معرفية في الفكر المسيحي، ونستطيع القول بأنَّ أوغسطين دافع عن المسيحية وأعطى لها دافعًا جديداً.

ومن ناحية فلسفية نجدها عبارة عن فلسفة واقعية، أي فلسفة خاصة بالحياة النفساني أي بالوجود والتجارب الشخصية للإنسان، التي تهدف إلى السعادة الأبدية.

لقد عبّر عن حياته كلها في كتابه الاعترافات.أما من ناحية المنهج فهو يرى بأنَّ العقل لا يمكن أن ينقل بذاته لبلوغ الحقيقة، بل لابدَّ من سلطة أخرى وهي سلطة الكتاب المقدس، فالإيمان ضروري ... ولهذا قال "أمن كي تعقل"

الفصل الثاني

اللأسس الأخلاقية الأوغسطينية

تمهيد

المبحث الأول: الخطيئة وأصل الشر

المطلب الأول: مفهوم الخطيئة

المطلب الثاني: الخطيئة بطرح القدس أوغسطين

المطلب الثالث: مشكلة الشر القديس أوغسطين

المبحث الثاني: الفضيلة عند القديس أوغسطين

المطلب الأول: مفهوم الخير لدى القديس أوغسطين

المطلب الثاني: الفضيلة عند القديس أوغسطين

المطلب الثالث: تقسيم الفضيلة لدى القديس أوغسطين

تمهيد:

نجد أنَّ القديس أوغسطين أثار مشكلات في فلسفة اليوم بالبحث، باعتباره فيلسوف لاهوتي، ومن بين هذه الإشكالية: نجد مشكلة الخلق التي اهتم بها كثيرا حيث نجد أنه تمكن في هذا المجال لكونه مطلع على المسائل الأخلاقية بفضل مرجعيته الدينية وفي هذا الفصل سوف نقدم أبرز محطات فكره حول الأخلاق، ومحاولا الإجابة على بعض الأسئلة التي تمثل في:

- كيف فسر القديس أوغسطين الخطيئة؟
- وكيف كانت نتيجتها على البشرية في المستقبل؟
- وكيف قدم لنا مفهوم الشر والخير؟
- وكيف نظر لفكرة الفضيلة عنده؟

المبحث الأول: الخطيئة وأصل الشر

المطلب الأول: مفهوم الخطيئة

إن خطيئة الكبرياء هي أول خطيئة عرفها العالم والتي ذكر في الكتب السماوية، قال إبليس "إصعد إلى السماوات ارفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي"[1] يعني ذلك أن الخطيئة التي فعلها إبليس هي الغرور والتسلط على ملك الله وهذه أول خطيئة التي عرفها العالم.

لقد ورد أن إبليس قد جعله الله ملك، وهو من الجن، "إبليس قد جعله الله على ملك الدنيا وكان من قبيلة الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزنة الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره إنما أعطاني الله هذه المزية لي على الملائكة"[2] هذا الكرم كله من الله جعل إبليس مغرور لما يملكه من ملك فهو يرى نفسه عظيما عن بقية الملائكة.

هذا تذكير دفع إبليس ل إنكار وجود الله، ودعا كل من تسلط عليهم بعبوديته، "مسخه شيطانا رجيما وشوه خلقه وسلبه مكان حوله ولعنه وطرده من السماوات في العاجل".[3]

بسبب الخطيئة الكبيرة التي فعلها إبليس بأنه ملك يعيد جدل من الله، لقد جعله الله من أسفل السافلين وطده من أعالي السماوات، وهكذا كانت نهاية إبليس في السماء.

هكذا وقعت أول خطيئة، فإبليس بسبب تكبره وغروره طمع في حق عبوديته بدل الله فكان عقابه الطرد من السماء إلى أسفل الأرض، سكن الخطيئة التي سوف نعالجها ومعرفة أسرارها هي الخطيئة البشرية أي التي ارتكبها آدم (عليه السلام)، الآن يتبادر في ذهننا العديد من التساؤلات، نذكر منها كيف وقعت هذه الخطيئة؟

ثم ذكر الخطيئة الأولى في الكتاب المقدس وبالضبط في سفر التكوين.

---

[1] الكتاب المقدس: (أشعياء: 14: 13-14).

[2] أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، جزء 1، بيروت، 1990، ص 55.

[3] أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، جزء 1، بيروت، 1987، ص 23.

حيث ورد في الكتاب المقدس "وأوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"[1]، يعني ذلك أن الله نهى آدم بأن يأكل من الشجرة وهو في النعيم، وسكن أخطأ وأكل منها وهذا ما ورد في الكتاب المقدس أيضا: "شجرة الحياة التي جعلها الله لخلاص الإنسان من الموت لو لم يخطئ وشجرة معرفة الخير والشر التي جعلت للامتحان مقدار ولاء الإنسان لله"[2]، شجرة الخلد التي نهى الله عنها آدم بأن لا يأكل منها ولكنه أخطأ وأكد منها، وهكذا عصى آدم الله عز وجل.

وتمت مخادعة زوجته حواء من طرف الحية وهكذا ارتكب آدم وزوجته الخطيئة، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الخطيئة متوارثة عبر الأجيال، وأصبح أفراد المجتمع يخطئون ويرتكبون المعاصي.

حيث بين العهد القديم أن الخطايا أساسها القلب وليس الحواس فقط، وهذا ما يوضح في سفر المثال: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأنه مخارج الحياة"[3]، إن جوهر الخطايا نابع من القلب إن صلح القلب صار الفرد مستقيما وإن فسد أصبح الإنسان فاسدا.

ويوضح أيضا يمكن للإنسان أن يتوب عن خطاياه فتغفر له، "فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائض وفعل حقا وعدل فحياة يحيا لا يموت".[4]

نجد هنا إن الله يغفر للعباد ويتوب عن خطاياهم، وذلك من خلال الالتزام وتتبع أوامر الله وطاعته بالعبادة النصوحة، وعدم العودة إلى الخطايا.

إن الخطيئة هي فعل التعدي، وهذا ما نجده في رسالة يوحنا الأولى: "كل من يفعل الخطيئة بفعل التعدي والخطية هي التعدي".[5]

حيث يفسر هذا الطرح أن الخطيئة هي فعل التعدي عن حدود الله، وعليه نجد أن كل المجتمعات يرتكبون الخطيئة وذلك نتيجة لخطيئة آدم.

وهذا المفهوم من الناحية الدينية، فنذهب إلى ناحية أخرى لنرى مفهوم الخطيئة من المنظور الفلسفي، فنجد في فكر أوغسطين حيث يرى الخطيئة من الزاوية الأنطولوجية الوجودية.

---

(1)مراد وهبة ،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثةللنشروالتوزيع القاهرة ،2007

(2) فؤاد كامل و اخرون ،الموسوعة الفلسفية المختصرة ،تر :زكي نجيب محمود دار القلم ، بيروت ، لبنان

(3)الكتاب المقدس ،سفر رومية (6 :23)

(4)الكتاب القدس سفر الامثال (4 :23)

(5)الكتاب المقدس، يوحنا الأولى (3:4)

المطلب الثاني: الخطيئة بطرح القديس أوغسطين

يفسر القديس أوغسطين مفهوم الخطيئة باعتماده على الكتاب المقدس، "يبتدئ تفكيره من نظرته إلى الموت باعتباره عقاب على الخطيئة وبما أن الموت هو عاقبة كل البشر وهو العدو الأول فإن ذلك يتسع بالضرورة أننا جميعا خاطئون وقد ورثنا هذه الخطيئة من آدم"[1]. يعني ذلك أن كل إنسان يمكن أن يرتكب الخطيئة ولكي يعاقب على معصية فيواجه الموت، هكذا فسر أوغسطين الخطيئة بأنها فعل شر وعقابها الموت.

"إن كل إنسان حين يلد يكون بمثابة آدم حين خلق وقبل أن يخطئ..."[2]

أي أن كل فرد حين يأتي للحياة فأنه معرض إلى الخطيئة، فعليه أن لا يكرر ما فعله آدم لكي يتجنب عقاب الموت، حيث يرى القديس أوغسطين بأن آدم هبط إلى الأرض لأن الله عاقبه لأنه عصاه وارتكب الخطيئة، ويرى أيضا: "انتقل الموت ووزر الخطيئة إلينا، صرنا كتلة من غضب وإثم"[3] يعني ذلك أن آدم هو الأب لكل البشر ولأنه أول إنسان خلقه الله فقد وهب عليه الله عز وجل بالنعم والجنة ولكن عصى أوامر الله، وهكذا فإن آدم بسبب خطيئته فإن الأجيال ورثت الخطيئة منه فصاروا، يفعلون الشر.

يرى القديس أوغسطين بأن الإنسان قبل ولادته لم تسكن له حياة وبطبعه لن يفعل شر ولا خير ولا يعيش مآسي الحياة، لأنهم أبناء لآدم فهم معرضون للخطيئة التي تفقد حياتهم أي الموت.[4]

يعني ذلك أن أوغسطين أراد أن يوضح لنا فكرة مفادها أن البشر قبل ولادتهم وهم جنين لا يفعلون أي سلوك أخلاقي وهذا راجع لأنهم ليس موجودون في الحياة وهذا كل لأن

---

[1] فاس السواح، ألغاز الإنجيل، دار التكوين للتأليف والتوزيع والنشر، ط 2، دمشق، 2012، ص 357.

[2] محمد إبراهيم تركي، مدخل إلى الفلسفة المسيحية في أوروبا في العصر الوسيط، دار الكتب القانونية، دمشق، ص 159.

[3] أوغسطين، خواطر فيلسوف في حياة الروحية، تر: الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 7، بيروت، لبنان، 2004، ص 143-144.

[4] زينب محمود الخضيري، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، 1997، ص 84-85.

أبوهم الذي ارتكب الخطيئة فهم أيضا يعاقبون ومعرضون إلى الخطيئة التي تؤدي بهم إلى الموت.

حسب منظور أوغسطين فأنه يرى بأن حياة البشرية فقد مرت بأربعة مراحل مهمة فنجد في المرحلة الأولى فهي عبارة عن فترة فيها إحياء الجسد أي انتشار أعمار الرسل ودعوتهم، أما في المرحلة الثانية فنجد فيها الخطيئة أي في هذه المرحلة نزلت اليهودية أما المرحلة الثالثة فنجد فيها ظهور المسيح، أما المرحلة الأخيرة هي عبارة عن مرحلة التطهير النفس وانتهاء الحياة والنفي الأبدي[1]، يعني ذلك أن أوغسطين يوضح لنا أن من ينجو من هذا العقاب من الخطيئة إلا الذي تنزل عليه رحمه الله وعليه الصعود إلى السماء بسلام.

ويرى أيضا أن أول خطوة لتكفير بالذنب هو الاعتراف والتأسف وطلب العفو والتوبة من الخطيئة[2] إن اعترافنا بخطايانا فهو أمين وعادل ولكي يغفر لنا ويطهرنا من ذنوبنا علينا الاعتراف بالخطيئة.

إن الإنسان بعد أن يفعل الخطيئة يحكم عليه بالموت، حيث "يموت الجسد عندما تفارق النفس، كذلك تموت النفس عندما تنفصل عن الله..."[3].

حيث يوضح أوغسطين أن الخطيئة عقابها الوحيد هو الموت ويفسر لنا الفرق بين الموت الطبيعي أي موت الجسد والموت الضميري والعصيان أي موت النفس وذلك عن طريق انفصال النفس عن أوامر الله هكذا يحدث موت النفي وتحدث الخطيئة، وعليه يوضح أكثر مفهوم الخطيئة بفكرة أن الخطيئة هي تمرد عن أوامر الله وعصيان لها.

ما كان ليجهل أن الإنسان سوف يخطأ وتحت نير الخطيئة[4]، فيعاقب الإنسان الذي ارتكب هذه الخطيئة لينزل إلى الأرض أي خرج من مدينة الخير الأسمى إلى مدينة الشيطان مدينة الشر والمعاصي.

---

[1] هنري أيرينيه مارو: القديس أوغسطينوس إلى أوغسطينية، تر: سعد الله سميح جحا، دار دمشق، بيروت، 2007، ص 77.

[2] أوغسطين، عظات على رسالة يوحنا الأولى، تر: بنيامين مرجان، تقير: الأنباء موسى، دار دمشق، ص 9.

[3] كراس محدقي، شوكة الخطيئة، شركة الطباعة المصرية، ط 5، مصر، ص 17.

[4] أوغسطين، مدينة الله، تر: الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 2، بيروت، 2007، ص 99.

المطلب الثالث: مشكلة الشر القديس أوغسطين

تعتبر مشكلة الشر من أهم المسائل التي تناولها القديس أوغسطين في حياته وعلم الشر هو تمهيد الذي سلكه الانضمام إلى الماسونية وهي جماعة يؤمن أتباعها بأن العالم قد خلق وفق مبدأين مبدأ الظلام (الشر) ومبدأ النور (الخير).

تظل مشكلة الشر عنده هي مشكلة محورية، وبحث تفسير للشر في الفلسفات التي ظهرت قبله ثم توجه إلى تفسير الخاص.[1]

يعني ذلك تبنيي أفكار أفلاطون وفكرة الأفلاطونية المحدثة مفادها أن المادة والجسد هما مصدر للشر في العالم، وعليه بعد دراسته لكتاب المقدس تعمق فيه رفض هذا التفسير لأنه يتناقض مع قول الكتاب المقدس أن كل ما خلفه الله فهو حسن، إذا المادة من خلق الله فعليها أن تكون خيرة وبالتالي فهي ليست مصدر للشر كما أدعى أفلاطون والأفلاطونية المحدثة.

حيث يتبادر في ذهن أوغسطين التساؤلات مثال ذلك كيف يمكن تفسير وجود الشر في العالم؟

ولقد حاول إجابة عليها والتي توصل إلى إجابات من الذكر اليوناني القديم.[2]

يعني ذلك أن أوغسطين وجد الإجابة في فك أفلاطون وغيرهم من فلاسفة اليونان حول أنطولوجية الشر في العالم.

وعليه وتوصل أوغسطين بأن الشر هو مصدر من الكائنات وليس الإله، فالشر لا يحتاج إلى موجود وبالتالي لا يمكن إرجاعه إلى الله فأنه مصدر المخلوق، يعني ذلك بأن الشر[3] ليس له وجود إيجابي بل هو انعدام الخير وعليه فالشر مصدر الكائنات من إنس وجن وهذا الأخير فأنها مسؤولة عن سلوكها الأخلاقي.

---

[1] عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 93.

[2] اتين جلسون: روح الفلسفة في العصر الوسيط، تر: أمام عبد الفتاح أمام، مكتبة مدبولي، ط 3، القاهرة، 1996، ص 164.

[3] كامل محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص 39.

حيث يقدم لنا القديس أوغسطين مفهوم الشرر بقوله: "ليس الشر مبدأ مفصلا قائما بذاته في وجه الله منذ الأزل، أنه غياب وضياع وافتقار للخير الذي سمح به الله وهو نتيجة استخدام خاطئ للإرادة الحرة كما يتضح ذلك في تمرد الملائكة وعصيان لأدم"[1] يعني ذلك أن الشر حسب أوغسطين هو انعدام الخير وهو مصدره المخلوق وأعطانا مثال على آدم (عليه السلام)، وعليه فالإنسان له إرادة وهو حر في استخدامها أي يتحكم بطبيعة سلوكه الأخلاقي نحو الخير أو الشر، وعندما يفعل الشر فهو انعدام الخير هكذا فسر لنا أوغسطين الشر.

ومن هنا قدم لنا نظرته الخاصة حول الشر حيث يرى "ليس الشر جوهر أبديا أزليا كما يزعم الماسونيون، ... فأنه يساهم في إظهار نظام العالم"[2]، أي أنه فسر لنا مشكلة الشر بأن الشر هو جوهر يحدث كل أنواع آلام، ومع ذلك فأنه يساهم في تطوير العالم، هكذا خالف أفلاطون في تفسيره للشر بعدما قرأ الكتاب المقدس. وعليه نجد القديس أوغسطين يرى بأن الشر لا وجود له واقعيا وإنما هو نقص للخير أو انعدامه، لأن طبيعة الخالق خيرة.[3]

أي أن الشر يحدث نتيجة لنقص الخير ولا وجود للخالق في دور الشر، ونعطي مثال بالنفس فهي تحدث تقلبات أي خيرة وشريرة أي أنها إن تغيرت نحو فعل معصية فأنها فعلت شر وانعدم الخير تماما.

وعليه من أنواع الشر عند القديس أوغسطين هما الشر الطبيعي والشر الأخلاقي والذي يهمنا هو الشر الأخلاقي الذي سوف نتطرق إليه حيث يرى أوغسطين أن الشر الأخلاقي يعود إلى الإرادة الحرة. "لماذا شاء الله أن يعطينا حرية الفعل للخير والشر على السواء".[4]

---

[1] كراس المحرقي، مشكلة الشر، مراجعة وتقديم نيافة رفايال ، شركة الطباعة المصرية، ط 2، مصر، ص 26.

[2] علي زيفور، الفلسفة في أوربا الوسيطية وعصر النهضة والإصلاح، دار الحياة، بيروت، 1998، ص 136.

[3] التلوع، أبو بكر إبراهيم، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1995، ص 111.

[4] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص 252.

فإنسان حرفي استخدام سلوكه خير أو شر، وعليه فإن استخدام الإرادة السيئة الشريرة هو الدافع الأساسي لفعل الشر.

إن طبيعة الإنسان كانت خيرة عندما كان آدم في الجنة وتكن بعدما فعل الخطيئة فظهرت الطبيعة الشريرة لدى الإنسان.

وفي الأخير يمكن التخلص عن الشر وذلك عن طريق إتخاذ القرار المناسب نحو فعل الخير، "ذلك لأنكم لم تتغلبوا على الشهوات الهائجة فيكم بمشورات الأرواح الشريرة".[1]

هذا قول أوغسطين، حول فكرة الشخص عن الشر، وعليه فلابد للإنسان أن يتخلص من اللذات، وأن يفعل ما يرضي الله ويحقق الخير، وهذا ما ادعى أوغسطين للقيام به وهو الابتعاد عن الشر وفعل الخير لتحقيق السعادة، والابتعاد عن الشهوات لأنها مصدر الرئيسي لطريق الشر.

[1] أوغسطين، قيامة المسيح وقيامتنا، تقرير: الأنبا إسكا، مكتبة السيدة العذراء، الإسكندرية، 1989، ص 14.

المبحث الثاني: الفضيلة عند القديس أوغسطين

المطلب الأول: مفهوم الخير لدى القديس أوغسطين

لقد استمد أوغسطين فكرة الخير إلى جانب الشر من الفلسفات القبلية، حيث يرى أوغسطين أن الله قد خلق الإنسان بطبيعة خيرة لأنه خير فهو قد خلق الخير. "ففي مدينة الله رؤية للنعيم الأبدي"[1] يعني ذلك أن طبيعة الإنسان خيرة وذلك راجع لله لأنه خير، يعني ذلك أن الخير مصدره أساسي من الله لأنه بعث في إرادة الإنسان الخير وهو يحب الخير.

وعليه يعرف أوغسطين الخير بالتعريف اللاهوتي، "يعرف الخير على أنه ما يسبب السعادة أو يسهل الحياة في الصعيد الجسدي والبيولوجي وعلى العكس من ذلك كل ما يؤدي إلى المرض بجميع أشكاله وبالأخص الموت هو الشر"[2] يعني ذلك أن الخير هو مصدر السعادة، وحسب أوغسطين فعلينا العمل بالخير لبلوغ السعادة الأبدية وترك الشر الذي يؤدي بنا إلى الموت، فقد أنعم الله على العباد، بالنعمة الخير لكي يعيشوا بسلام.

حيث يؤكد أوغسطين بأن الإنسان عليه فعل الخير إلا بشرطين أساسين وهما:

"الشرط الأول هو الفضل الإلهي، الشرط الثاني هو حرية الإرادة الإنسانية... بعد الموت".[3]

يعني أن الفضل الإلهي له دور مهم في حرية الإنسان، وهذه الحرية تكون إلا بعودة النفس إلى الله أي انفصال النفس عن الجسد، ذلك راجع بأن الله يحب خلقه فيعيده إليه، أي الانتقال من المحسوس إلى المعقول وعليه الوصول إلى الخير الأسمى.

وهذا الأخير نستطيع القول أن الخير حسب أوغسطين هو مع مقتضى القانون الإلهي ومصدره هو الله والإرادة، فإرادة هي مصدر فعل أخلاقي سواءا خير أو شر.

---

[1] برتاتند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: تركي نجيب محمود، ط 2، مصر، 1968، ص 98.

[2] موسى معيرش: مشكلات القيم في فلسفة أوغسطين، مجلة تبين الدراسات الفكرية والثقافية، مجلة فصلية محكمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 16، ربيع 2006، ص 94-101.

[3] كامل محمد محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، مرجع سابق، ص 41.

فالله هو الذي خلق الإرادة إذن فهي ذات طابع خيري، ولكن في بعض أوقات تقع في المعاصي وإتباع الشهوات.

"الإرادة تأتينا من الله وهي بحد ذاتها ليست خيرا مطلقا تماما... في استعمالها".[1]

يعني أن الإرادة هي من الله خيرة، ولكن هي ذات طبيعة خيرة ونتيجتها تكون سيئة وذلك راجع حسب طبيعة الإنسان في كيفية تسيير أخلاقه.

"الإرادة المستقيمة هي المحبة الحقة والإرادة الفاسدة هي حسب الشر".[2]

هنا يوضح أوغسطين بأن الإرادة لا تكون دائما خيرة، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان هناك من يستعملها في سلوك حسن وخير وتكون هي ذات طبيعة خيرة، وعندما يستعملها في سلوك غير أخلاقي ومسيئ تكون ذات طبيعة شريرة، أي أن الإنسان هو الذي يتحكم في إرادته، لكي تصبح ذات خير أو شر.

وفي الأخير نستطيع القول بأن الإنسان يحمل في طياته إرادة خيرة بالفطرة لأنه مخلوق من طبيعة خيرة أي أن الله هو الذي خلقه وعليه فالله يحب الخير إذن هو خير، والذي دفعه إلى فعل الشر.

حيته في استخدام الإرادة، أي إرادته تكون شريرة أو خير حسب اختياره، وهذا ما قاله أوغسطين "في الحقيقة لا يمكن للشر أن يكون جوهرا، بل هو فقدان الخير".[3]

هنا يوضح أن الشر هو انعدام الخير أي أن الخير هو الجوهر أساسي حسب مفهوم أوغسطين إذن الخير هو جوهر أساسي للوصول إلى الحقيقة، ومصدره الحقيقي هو الله.

---

[1] علي زيغود، الفلسفة في أوروبا الوسيطية وعصري النهضة، مرجع سابق، ص 134.

[2] أوغسطين، مدينة الله، مصدر سابق، ص 167.

[3] أوغسطين، مدينة الله، مصدر سابق، ص 35-36.

المطلب الثاني: الفضيلة عند القديس أوغسطين

لقد اهتم أوغسطين بالفضائل ودعا إليها والاهتمام الضروري لتحلي بها، يرى أنه لابد على الإنسان أن يلتمس الحقيقة، لكي تبلغه للسعادة، لأن السعادة تأتي بعد الوصول إلى المعارف، وهذا من خلال التحلي بالفضيلة "قول أول فعل ضد القانون الأبدي والفضيلة هي الاتفاق مع القانون الإلهي"[1] يعني ذلك أن الفرد عندما يكون قلبه طاهرا ومارس الفضيلة فأنه يستطيع التواصل بالذات الإلهية والبلوغ والوصول إلى الحقيقة، ولكن يتحلى بالفضائل عليه أن يتجنب الشهوات والرذائل وإن استطاع فعل ذلك فأنه يصل للمعرفة المطلقة وتحقيق السعادة.

ومن خلال قوله السابق فإنه يعرف الرذيلة مع أنها ضد القانون الإلهي.

ويعرف الفضيلة على أنها في كتابه مدينة الله "ففي بداية الأمر فليكن راسخا في العقول أن الفضيلة المبدأ الأساسي لحياة صالحة هي التي تأمر من أعلى النفس، مقرها أعضاء الجسد فيتقدس الجسد بإرادة مقدسة".[2]

هنا يعطي لنا القديس أوغسطين تعريفه الخاص للفضيلة على أنها هي التي تؤدي إلى السعادة الأبدية، وعليه فإن الفضيلة هي الطريق الممهد للسعادة الأبدية، و الآن نجد أن الفضيلة تختلف عن السعادة أي أن الفضيلة هي كل ما على الإنسان أن يعمله أي الوصول إليه العمل الحسن وتجنب الشهوات، أما السعادة فهي كل ما يشتهيه الإنسان، وهنا نجد القديس أوغسطين لقد فرق بينهما في التعريف، يقول: "تتضمن الفضيلة كل ما على الإنسان أن يعمله والسعادة كل ما يشتهيه"[3]. يعني ذلك أنه يعرف الفضيلة على أنها هي كل ما يستطيع الفرد أن يقدمه لغيره، في حين ربط السعادة بالأهواء، والملذات وهي متعلقة

---

[1] اتين جلسون، مرجع سابق، ص 375.

[2] أوغسطين: مدينة الله، ت: الخوري يوحنا حلو، دار المشرق، بيروت، 2006، ص 34.

[3] أوغسطين، مدينة الله، مصدر سابق، ص 193.

بالجسد وعليه فإن الفضيلة مرتبطة إذا نستطيع القول بأنها مرتبطة بحب العمل "فالمحبة هي رأس الفضائل وهي التي تجنب ما عداها فبوجوبها توجد الفضيلة وبغيابها تنعدم الفضيلة صورية فضيلة شكلية فحسب، سوف تكون صورة زائفة للفضيلة الحقة"[1]. يعني ذلك أن المحبة سيطرت على الفرد، لأن المحبة هي أساس الفضائل وهذه المحبة هي محبة الله.

فالفضيلة هي التي تؤدي بنا إلى محبة الله وهذه الأخيرة تبلغنا للوصول إلى السعادة.

وعليه نجد النفس ينتج عن الشكر وحب الله ينتج عنه الخير والفضيلة.

إذا الفضيلة هي الحقيقة، "فالفضيلة هي في الحقيقة استقامة وكمال العقل" فمن خلال هذا نجد أن الفضائل التي تكلم عنها أوغسطين هي فضائل يكتسبها الإنسان وهدفها هي الشرور ومحاربة الذي ينتج عن صراع داخلي بين الإنسان ونفسه، أي بين الروح والجسد.

حيث رأى أوغسطين من خلال تجاربه الخاصة أنه لو كانت الفضيلة فطرية تولد مع الإنسان لما قضى أغلب عمره في الخطايا، وعليه فإن الفضيلة مكتسبة، ويؤكد أيضا أن "الفضيلة تعتمد على الإدراكات العقلية للمرء والرذيلة نتاج الأفعال الشريرة التي كانت بفضل الإرادة المنحرفة نحو الشر".[2]

يعني ذلك أن قوة الفضيلة تكمن في العقل أما الرذيلة فهي نتيجة للأفعال الشريرة إن محبة النفس توصلنا الرذيلة ومحبة الله توصلنا إلى الفضيلة وبالتالي إلى السعادة الأبدية.

---

[1] أوغسطين، محاورة الذات، تر: الخوري يوحنا حلو، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2005، ص 23.

[2] هنري تشاوديك ، أوغسطينوس،تر:أحمد محمدالروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016، ص 45.

المطلب الثالث: تقسيم الفضيلة عند القديس أوغسطين

ينطلق القديس أوغسطين في طرحه لموضوع الفضيلة من فكرة أساسية مفادها أن الفضائل يجب أن تكون حربا على الرذائل؛ لأن الفضائل التي يقصدها القديس أوغسطين تكتسب بالتربية وليست فطرية فينا؛ حيث يقول: "الفضيلة ذاتها لا تعد بين خيارات الطبيعة الأولى؛ لأن التربية تدخلها لاحقا بعدها، على أن الفضيلة التي تطالب بالمركز الأول بين خيارات الإنسان ما هو عملها هاهنا؟ و إلا كانت حربا على الرذائل؛ لا على الرذائل الخارجية بل الداخلية، ليست حربا على الرذائل الغريبة بل على رذائلنا الخاصة والشخصية"[1] وقد استمد القديس أوغسطين هذه النظرة للفضيلة من تجربته في الحياة، إذ رأى انه لو كانت الفضائل طبيعية أو فطرية في البشر لم عاشا اثنان وثلاثين سنة من عمره غارقا في أوحال الرذيلة، بل لكان فاضلا منذ والدته، وعلى هذا الأساس استنتج ان الناس لا يولدون فاضلين وإنما يكتسبون الفضيلة.

ويجعل القديس أوغسطين جماع الفضائل عنده في أربعة فضائل أساسية رئيسية يطلق عليها اسم الفضيلة الرباعية يعرفها على انها تنوع في التعبير عن حب الله في قوله: "أما ما يسمى بالفضيلة الرباعية فهو تنوع في التعبير عن الحب ذاته بقدر ما يدركه عقلي"[2] وتتمثل هذه الفضائل الأربعة في:

[1] القديس أوغسطين: مدينة الله، ترجمة الأسقف يوحنا الحلو دار الشرق بيروت ج3 ص: 335.

[2] المصدر نفسه، ص: 13.

فضيلة البر:

هي الفضيلة التي تعنى بالحب الذي يجعل للإنسان سيدا واحدا هو الله فيكون خادما له بصدق وانقياد كاملين بلا قيود أو شروط. فهو يكسب الإنسان قوة وإرادة وحبا جما في أن يسير في خدمة الله طوعا لا كرها، ويعرفه القديس أوغسطين بقوله الرب هو الحب الذي لا يخدم سوى محبوبه، ولذلك فهو يسيطر جيدا على الباقي أي على ما هو خاضع للإنسان، يقول "والرب بهذا المعنى يكون هو الحب الذي يجعل المرء يثق في خالقه، فيعمل بأوامره بكل طاعة وينتهي عما نهاه عنه بكل رضوخ فلا يخالفه إلى غير ذلك أبدا، ويهب الرب من يحب الله قاعدة للحياة تساعده على أن يخدم الله الذي يحبه خدمة طوعية، لكونه الخير الأسمى والحكمة السامية والسلام الأسمى، وعلى أن يسيطر على ما هو دونه ويحسن الظن بما يجب أن يخضع له"[1]

فضيلة القوة:

تمثل الحب الذي يجعل المرء يتحمل كل العذابات والآلام في سبيل محبوبه، فيخوض الصعاب في سبيل الوصول إليه ثم يخوضها تارة أخرى في سبيل الدفاع عنه يقول القديس أوغسطين: "القوة هي الحب الذي يحتمل كل شيء في سبيل محبوبه.... فهي الحب الذي يحتمل كل شيء وبسهولة في سبيل الله"[2]. أي أن القوة الحقيقية عند القديس أوغسطين هي أن على الإنسان أن يصارع ويكابد كل معاناة ممكنة دون اكتراث للآلام التي تسببها حتى يصل إلى الله، كما أن عليه أن يصبر على ذلك الحال بعد وصوله إلى الله فيتحمل المصاعب والمصائب من جديد في سبيل تحقيق محبته ورضاه وفي سبيل الدفاع عن دينه وعقيدته، وألا يهتم أبدا بالمغريات الدنيوية والشهوات الجسدية، بل عليه أن يزداد قوة كلما

[1] القديس أوغسطين: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، ترجمة يوحنا الخوري دار المشرق بيروت، ص 12.

[2] القديس أوغسطين: المصدر نفسه ص10.

خسرها ونجده يقول في هذا الصدد فالقوة هي الحب الذي يجب أن يكون مضطرما لله. فيكبح جماح رغباتنا حتى إذا خسرها كان قويا ثم يعطينا القديس أوغسطين مثالا عن الصبر بقصة سيدنا أيوب لما ابتلاه ربه؛ فخسر ماله وأولاده وصحته ليصبح فقيرا بعدما كان غنيا، وسقيما بعدما كان صحيحا، ألا انه صبر ولم يكترث إلى ما أصابه، بل ازداد قوة ومحبة إلى الله في قلبه، فلما خسر أيوب ماله كله وأصبح معدما، ظل متحدا بالله في قلبه اتحادا لا يتزعزع. وأظهر عدم إكتراث برزقه واعتبر الله أسمى كنز عنده.

فلو أن كل إنسان في نظر القديس أوغسطين قد تحلى بمثل هذه الفضيلة لما كان بحاجة إلى أنبياء ورسل أو كتب مقدسة لترشده وتوصله إلى السعادة فلو تحلى أبناء عصرنا بجرأة مماثلة لما كنا بحاجة إلى قدرة الكتب المقدسة كي نبعد عنا تلك الخيارات بلوغا إلى الكمال، وبالرغم من كل الثناء الذي أثناه أوغسطين لهاته الفضيلة إلى انه يحذر من مغبة.

فضيلة الفطنة :

هي الفضيلة الرابعة وتتمثل في الحب الذي يساعد المرء على التمييز بين ما يساعدنا على البلوغ إلى الله وبين ما يمنع ذلك عنه، أي التمييز بين ما يقربنا من الله وبين ما يبعدنا عنه يقول ":الفطنة هي الحب الذي يميز بين ما يساعد على البلوغ إلى الله وبين ما يمنع عنه الفطنة هي الحب الذي يميز بينما يقرب إلى الله وما يبعد عنه[1]" وتعنى هذه الفضيلة بالحذر الدائم والتسلح بالانتباه مما يبعد المرء عن محبوبه والسعي إلى المجد وإلى ما يوصل إليه في كل حركاته وسكناته فالفطنة أن تتسلح بالانتباه والسهر التام لئلا تقع فريسة، كما نجد القديس أوغسطين يعرف الفطنة في كتابه مدينة الله تعريفا عمليا من حيث استعمالها وعملها فيقول "وتلك الفضيلة المسماة فطنة إلا تستعمل وعيها لتمييز الخير من الشر، كيلا تقع في ضلال، في سعيها إلى الخير وهروبا من الشر؟ ومع ذلك فإنها تشهد بأن الشر فينا، أو بأننا في الشر وهي نفسها تعلمنا بان القبول بالخطيئة شر، وأن مقاومة

[1] القديس أوغسطين: مدينة الله، ج ،1مصدر سابق، ص399.

الميل إلى الخطيئة خير"[1] فالفطنة عند القديس أوغسطين هي أسمى الفضائل من باب التفضيل بين الفضائل الأربع؛ لان المرء إذا فقد الانتباه والحذر فيما يقربه إلى الله وفيما يبعده عنه فلا حاجة له إلى باقي الفضائل الأخرى، لأنه حتما إذا فقدها سوف يقع يوما ما في شراك التعطيل التي تسير به إلى ما يبعده عن الله شيئا فشيئا إلى أن تحط به في جحيم الكفر يقول القديس أوغسطين: "أن أعوزتك الفطنة فلا مجال للفضائل التي سبق الكلام عنها.

فضيلة الاعتدال :

الاعتدال هو الفضيلة التي "تكبح جماح الرغبات الجسدية خوفا من ان تنتزع من العقل الضعيف تنازلات مؤسفة" ويكون بذلك الاعتدال هو الفضيلة التي تعنى بكبح الشهوات والميولات الجسدية، ولما كانت الفضيلة بمثابة الحرب ضد الرذيلة فان الصراع بينهما يمثله صراع الجسد والروح فالجسد يطمح ويريد مالا تريده الروح، والروح تريد مالا يريده الجسد، يقول القديس أوغسطين"[2] والا يجوز الاعتقاد بان لا عيب فينا حين يقول الرسول الجسد يشتهي ما هو ضد الروح طالما ان الرسول نفسه يكشف لنا عن مقاومة تقوم بها فضيلة مضادة فيقول: "الروح يشتهي ما هو ضد الجسد) مضيفا كلاهما في حرب ولستم تعلمون ما تريدون"[3]؛ فهذه الفضيلة المضادة كما يسميها القديس أوغسطين هي فضيلة الاعتدال. كما نجد القديس أوغسطين يعرف الاعتدال تعريفا آخر قائم على مبدئه الأساسي (الحب) فالاعتدال هو الحب الذي يقدم ذاته إلى محبوبه كاملا والمحبوب بحق عند القديس أوغسطين هو الله، فيصبح الاعتدال حينها هو حب الله الكامل من دون عيب كما أن الاعتدال هو بمثابة الحب الرادع للإنسان فيردعه عن الشهوات والملذات، فالإنسان عند أوغسطين نوعان إنسان ارضي آثم قد انغمس في إشباع رغبات الجسد، وإنسان سماوي قد

[1] القديس أوغسطين: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، مصدر سابق، ص 129-12.

[2] القديس أوغسطين: مدينة الله، ج ،3مصدر سابق، ص381

[3] المصدر نفسه، ص13.

أحب الله وعرف الحقيقة؛ فالأول قدم والثاني جديد قد أقام حياته على الاعتدال وبالاعتدال، يقول أوغسطين: "يقوم الاعتدال في أن ينزع المرء الإنسان العتيق ويلبس الجديد في الله، أي أن يرذل مغريات الجسد والمجد البشري، ويصوب محبته كاملة إلى ما هو إلا هي غير منظور أحب الله وأرذل كل ما هو محسوس واستخدمه فقط لقضاء حاجات الحياة الدنيا"[1].

[1] القديس أوغسطين: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، مصدر سابق، ص122.

خلاصــة الفصل الثاني:

نستخلص في الأخير بأنَّ القديس أوغسطين يرى بأنَّ الأخلاق عنده مرتبطةٌ بالخطيئة، فهو يرى أنه بعد خلق الله للعالم كله خير وجعل الإنسان يعيش فيه مع كل ملكه في نيم في مدنيته السماوية، وبعد أن قاده لخطيئته وعصى ربه فأنزله من السماء إلى الأرض، بسبب دخول البشر إلى العالم هو المعصية التي ارتكبها آدم، وهكذا يتم تداولها عبر الأجيال، يعيشون في ظلام وفساد وشر في مدينة الأرض، وبالتالي فالشر هو نقض الخير ومصدر الأساسي هو سوء الإرادة، وعليه فالخير هو السير على مقتضى القانون الإلهي والشر هو مخالفة القانون وعليه فالشر هو مرتبط بالخطيئة والإرادة الشريرة، وعليه نجد القديس أوغسطين حدد مفهوم الفضيلة وقسمها إلى أنواع وكلها تقوم على نفس المبدأ وهو حب الله لأنه تدعوا إلى الخير.

الفصل الثالث

موقف أبو حامد الغزالي من الأخلاق وتجاوز نيتشه للفكر الديني المسيحي

تمهيد

المبحث الأول: السيـــرة الفكرية لأبي حامد الغزالي

المطلب الأول: حياتـــه

المطلب الثاني: الأخلاق عند أبو حامد الغزالي

المبحث الثاني: نقد نيتشه للفكر المسيحي الأخلاقي

المطلب الأول: نيتشه والديانة المسيحية

المطلب الثاني: نقد نيتشه الأخلاق المسيحية

المبحث الثالث: الكومولونث المسيحي

المطلب الأول: الوحدة البشرية

المطلب الثاني: السلام الأبدي لأوغستين

الخلاصة

المبحث الأول: السيـرة الفكريـة لأبي حامد الغزالي

المطلب الأول :الأخلاق عند أبو أحمد الغزالي

وُلد أبو أحمد الغزالي محمد بن أحمد الغزالي في منتصف القرن الخامس الهجري 450-1059هـ في مدينة طوسي، كان والده فقيهًا،لا يأكل إلاَّ من كسب يديه، وفي عمل غزل الصوف.[1]

قبل أن ننطلق ونعرض الأخلاق عند الغزالي أولاً نتناول فكرة الخلق عنده، إذ يعرفه «الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخةٌ عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير الحاجة إلى الفكر والرؤية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنه الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرحًا سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإذا كان الصَّادر عنها أفعال قبيحة سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا، بالإضافة إلى الخُلق وليس هو فعل الجميل أو القبيح، وإنَّما هو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر عنها الإمساك والبخل، فالخلق عنده إذًا هو هيئة النفس وصورتها الباطنية».[2]

الغزالي هو من أبرز الفلاسفة الذين وضعوا بصمتهم في المجال الأخلاقي، ولقد استفاد من الدراسات السابقة اليونانية، وبالإضافة إلى أنه يؤكد أنَّ هدف الأخلاق هو الخير ما تعتقده أنه خير، والشر ما هو شر، ميزان هذا، العمل هو العقل والنوع أي، أنَّ الخير غايته تجنُّب الشر، «تحقيق السعادة الأخروية ولذلك يقول أنَّ السعادة هي الأخروية، وما عداه سمي السعادة، أما مجازًا أو ما خلص كالسعادة الدنيوية إلى تعين على الآخر، وإما سوق ولكن الاسم الأخروية أصدق».[3]

---

[1]– عادل رعبوب، مناهج، البحث عن العزالي، منشورات مؤسسة الرسالة، مكتبة المهتدين الإسلامية، بيروت، 1400-1980، ص 09.

[2]– زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة،2012، ص 149.

[3]– زكي مبارك، المرجع السابق، ص 160.

يعني ذلك أنَّ السعادة الدنيوية هي ناتجة عن العمل الحسن، فهي سعادةٌ ليست أبدية، وعليه ما يوصل إلى السعادة الأخروية الأبدية يسمى خيرًا أو سعادة.

وميزان الأخلاق عند الغزالي هو التوسُّط بين الأفراد والتفريط، «والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة، والطرف رذيلتان مذمومتان والعدل إذا فات فليس له طرف زيادة ونقصان... أي أنَّ الفضيلة حالة كماله للنفس، فأساس الفضيلة يعود إلى التوسط والاعتدال وتجمع أربعة صفات، وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة».[1]

يعني ذلك أنَّ الأخلاق عند الغزالي تعود إلى الفضيلة،وأساس الفضيلة تقوم على الاعتدال، أي أنَّ الفضيلة حسب الغزالي الكمال الروحي،وعليه فإنَّه ربط الفضيلة بالنفس، والتي بدورها قسَّمها إلى أربعة صفات: الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، وهكذا فمن الاعتدال هذه الأصول الأربعة فصل إلى الأخلاق المطلقة.

بالإضافة إلى ذلك يمكن أن نقول أنَّ الغزالي أكَّد بأنَّ الأخلاق التي تعود للنفس وليس الجسد، قلنا سلفا أنَّ الخلق هيئة ثابتة في النفس توضع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة دون الحاجة إلى التفكير الطويل،[2] يعني ذلك أنَّ الغزالي يؤكِّد بأنَّ الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان بالفطرة بل أنَّه يكتسبها عن طريق التعليم والتربية من المجتمع الذي يعيش فيه.

إنَّ إنتاج الغزالي الأخلاقي يكشف عن روح إسلامية، حيث حاول توضيح الأخلاق على أنَّها علم المعاملة، لأنَّه يبحث في الأعمال، ولكي يتوافق سلوكه مع قواعد الشَّريعة الإسلامية، أطلق عليه أسم طريق للآخرة وعلم صفات الخلق، وكذلك أنَّ الروح هي طابع فكري في الروح الإسلامية وهذا ما نجده في أهم مؤلفه كتاب "إحياء علوم الدين".

---

[1]– أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حرم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005،ص 935.

[2]– مصطفى حبيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009، ص 34.

المبحث الثاني: نقد نيتشه للفكر المسيحي الأخلاقي

المطلب الأول: نيتشه والديانة المسيحية

إن أهم يميز فلسفة نيتشه هو عدائه للدين المسيحي وانتقاده لها، وهذا ما بينه في مؤلفاته وخاصة كتاب **«عدو المسيح»** [1] فقد شكلت المسيحية بالنسبة له عقدة لازمته في حياته، فقد أخذها بالنقد المبني على أساس إلغاء الثقافة المسيحية الداخلة في جمع مفاصل الحياة الغربية، بحيث صب غضبه ضدها، واعتبر مصدر الانحطاط و التخلف في العصور الوسطى وما بعدها، وكان سبب هذا العداء الأساسي هو أن دعوات المسيحية تقوم على مبدأ الشفقة والخطيئة والشعور بالذنب هذه الدعوات في نظر نيتشه أنها تتعارض مع طبيعة الإنسانة الشريرة القائمة على الصراع[2]، يعني ذلك أن المسيحية في منظوره عبارة عن الشعور بالذنب، بحيث يصبح الإنسان ضعيف وعاجز بدون إرادة، يؤثر فيه إحساس بالذنب الذي تنشره هذه العقيدة، التي تدعوا إلى الزهد، فالدور الذي تلعبه الديانة المسيحية في الحضارة الإسلامية يكمن تحويل الإنسان إلى وحش مفترس، حسب تعبير نيتشه أن الكنيسة منذ العصور الوسطى قامت بترويض الشعوب البربر، ونجحت في تضليل البشر[3].

أي أن الكنيسة أقنعتهم أنهم مذنبون لهذا أصبح الإنسان حاقد على نفسه، أي أصبح مسيحيا، والحقيقة أن نظرت إلى المسيحية كانت نتيجة تأثره بعاملين أساسين: نقده للروح الدينية بصفة عامة، وهو النقد الذي امتد ضرورة إلى المسيحية بوصفها الصورة الأساسية لروح الدينية، أما العامل الثاني فهو يتعلق بكل ما هو إغريقي لأنه يرى أن الحياة اليونانية اصح

[1] رميس عوض، ملحدون محدثون معاصرون، دار سينا للنشر و النوزيع، بيروت، 1998،ص 21.

[2]. عبد الله الهادي المرهج، ض١ض١نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 165

[3] يسرى ابراهيم، فريديرك نيتشه فلسفة الأخلاق، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع،لبنان، 2007،ص126 –127.

بكثير من الحياة المسيحية، يعني ذلك أن العقائد اليونانية لم تقف في وجه القوى الطبيعية للإنسان بينما كانت العقائد المسيحية عنده عقبة كبيرة تعوق نمو هذه القوى.

ونجد من أسباب عداء لديانة المسيحية هي العقائد والأفكار التي جاءت بها المسيحية أبرزها في عقيدة التثليث الأب و الابن و روح القدس التي قامت عليها المسيحية، ثم الأخلاق التي نادت بها، لقد وضع نيتشه نفسه ندا للمسبح بحيث رأى أنه مبشرا مثل المسيح واعتبر أن كتابه « هكذا تكلم زرادشت» كتابا مقدسا، لا يقل قداسة عن العهد الجديد. أو الإنجيل، ولقد جاء في هذا الكتاب لعقائد مخالفة لما جاء بها المسيح في الإنجيل، فالمسيح يتمسك بالعالم الأخر ويعتقد انه العالم الحقيقي، أما نيتشه يرى عكس ذلك[1]، يعني ذلك أن العالم الأرضي هو الحقيقة الملموسة الحسية، والمسيح يبشر بثقافة التسامح و الشفقة و الزهد في حين يدعوا نيتشه إلى القسوة و القوة.

أن فكرة الخطيئة في المسيحية ينكرها لأنه يرى أن الإنسان والطبيعة أبرياء وان الخطيئة ناتجة من انحراف نفسي، والحس هو المجال الطبيعي لممارسة القوى الإنسانية[2] فعقائد المسيحية في كل صورها الشائعة هي لا تتطابق مع تفكير نيتشه، أي أن المسيحية تمثل مجمل التفسير الغربي المثالي للوجود، وهذا التصور المحسوس على الأفكار.

نيتشه وضح أن عداءه الشديد للمسيحية كمثل عدائه للحداثة الغربية، و هذا ما قاله في كتابه عدو المسيح:«ليس ثمة ما هو أقل معافاة، داخل حدثتنا القليلة الصحة، من شفقة المسيحية...» أي انه يرى أن المسيحية فهي عبارة عن تبسيط للميتافيزيقا.

1 عبد الله عبد الهادي المرهج، المرجع السابق، ص 166-167

2 فؤاد زكريا، نتشه، دار الوفاء لطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011،ص 164

المطلب الثاني: نقد نيتشه الأخلاق المسيحية

نقد الأخلاق المسيحية:

حاول الفيلسوف فريدريك نيتشه تقديم نقد كلي وإعادة قلبا لقيم السابقة والأخلاق التقليدية واعتبر كل فلسفات السابقة جاحدة في حق الإنسان، كان محور دراسة نيتشه هو الأخلاق خاصة في مؤلفه أصلا الأخلاق التقدم ،نقد كل الأخلاق المسيحية وكذلك أخلاق السادة و أخلاق العبيد الرفيعة الأخلاق الوضعية التي انتشرت وعرفت في الأرض.

ميز نيتشه أخلاق السادة و أخلاق العبيد باعتبار أن أخلاق السادة هي أن الأخلاق السادة نقيض شعور الامتلاك والقوة سعادة التوتر السامي والإحساس بالثراء القادر على العطاء، فالرجل نبيل يساعد التعساء لي سبب دافع الشفقة،ولكن بدافع القوة والغائصة والرجل النبيل رجل قويا.

وباعتبار أيضا يمارس قوته في ذاته يعرف كيف يتكلم وكيف يصمت،وحتى إحدى أساطير الإسكة نافية القديمة يقول: "البطل لكان وضع قواته يصدر قلبا قاسيا"[1] هذا الرجل فخور بكونه لم يخلق بالشفقة والضعف بالنبلاء والشجعان يكون مجيز الأخلاق النبيلة.

يعتبر نيتشه أن المسيحية ابرز ممثل لأخلاق العبيد وذلك لأنها همشت الإنسان واستنهضت فيه كل مظاهر الضعف، وتجعل منه مكسور الإرادة، فهو برى أن الإيمان المسيحي منذ بداية تضحية، بكل ما للروح من حرية و كبرياء ويقين ذاتي أي استبعاد من الذات مسمى بالإيمان [2] أي انه يرى أن الصورة الذي رسموها الكهنة للأخلاق هي العبيد،

[1] يسرى إبراهيم، المرجع السابق، ص 199

[2] نهلة الجمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص40

فهي أخلاق وهن وضعف تعاسة، فأخلاق السادة هي أخلاق الفعل، أما أخلاق العبيد هي أخلاق رد فعل، لهذا وجه نقده نحو أخلاق الشفقة وإنكار الذات لأنها تمثل جوهر الأخلاق المسيحية، لم يرفضها فحسب بل اعتبرها خطيئة يجب أن نتجنبها، إلا إنها تمثل الضعف ونيتشه لا يحب ضعفاء،

فهؤلاء الناس يشكلون خطرا على الأقوياء في نظره لهذا يقول في كتابه أصل الأخلاق وفصلها:«...المرضى هم الخطر الأكبر الذي يتهدد الإصحاح.. لا الأشرار ولا الحيوانات المفترسة أن المنكوبين والخائنين وذوي العاهات[1]...» يعني ذلك أن المسيحية تدعوا إلى التواضع والطيبة في حين هو يطلب القوة و القسوة، وعليه فإن المسيحية تمثل السادة في نظره لذا يرى أن أخلاق السادة تفيض بشعور القوة والسعادة، فالرجل النبيل يساعد التعساء ليس بدافع الشفقة ولكن بدافع القوة والرجل النبيل يمجد ذاته باعتباره رجلا قويا، ويبتهج بكونه قاسيا وصارما مع نفسه ويحترم كل قسوة وكل صرامة هذه شيم النبلاء كما تصورها نيتشه أما العبيد المقهورين غير الواثقين بأنفسهم فشيمهم مختلفة لهذا ابتدع مفهوم جديد يجعل منه معيارا لقيم الأخلاقية نحو خلق الإنسان الأعلى وهذا مفهوم يطلق عليه إرادة القوة[2] حيث أن نيتشه ربط إرادة القوة بالوجود، لأنه يرى أي أن إرادة القوة هي جوهر الوجود وعن طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود.

الوجود في نظره هو الحياة وليست الحياة إلا الإرادة إلا إرادة القوة[3] يعني ذلك أن هرمه النقدي الذي يقوم عليه هو مبدأ إرادة القوة، وعليه إرادة القوة تعني الانتصار عن الذات والارتفاع والتسامي في الحياة وليس العالم الأخر.

---

[1] فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ص120

[2] نهلة الجمزاوي، المرجع السابق، ص 44

[3] عبد الرحمان بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي نتشه، وكالة المطبوعات، ط5،الكويت، 1975 ص216

المبحث الثالث: الكومولونث المسيحي

المطلب الأول: الوحدة البشرية

تأثر أوغسطين بالفلسفة الرواقية خاصة وأنها تقاطعت في كثير من مباحثها مع صميم الدين المسيحي هذا ما جعله يولي عناية كبيرة بتفاصيلها، ذلك أن فكرة العالمية أصيلة في الفلسفة المسيحية، والتي بحث أوغسطينوس في الكتاب المقدس عن تأسيس ديني وفلسفي لها فوجدها متجسدة في السفر التالي:

"فَدعا آدمُ بِأَسْمَاء جميع الْبَهائِمَ وطُيُور السماءَ وَجميعَ الحَيَوانَات الْبريةِ. وأما لِنفْسِه فلَمَ يجدُ معِينًا نَظيرهُ، فَأَوقَع الرب الإلهُ سبَاتًا علَى آدَمَ فنَام، فَأَخَذَ واحَدةً مْن أَضلاَعِه وَملأَ مكانَها لحْما وبنَى الرب الإلهُ الضْلع الِتي أَخَذَها منَ آدَمْ امرَأَةً و أَحضَرَها إِلىَ آدَم،[1] على الرغم من كل الكمال الذي خلقه الله في الجنّة إلا أن آدم لم يكن سعيدا، وكان دائم الإحساس بالوحدة هناك خاصة وأن الحيوانات كان أزواجا إلا هو لم يجد نظيرا له يشبهه، فعلم الرب ما بآدم فخلق من ضلعه حواء لتكون معه في الجنة وفي الحياة، السؤال الآن ما هي المكانة التي منحتها الكتب المقدسة من توراة وإنجيل لحواء بعد أن كان خلقها جزء من آدم وليس خلقا مستقلا؟ بمعنى أنه لم يتم خلق حواء بالطريقة ذا التي خلق آدم " وَجبَ للربِ الإلهُ آدَم تُرابً امَن الأَرِضَ ، ونفخِ في أَنْفِه نَسمةَ حيَاةٍ. فَصارَ آدُم نفسا حيةً[2] " ،فآدم خلق كهيئة مستقلة أما حواء فكانت تابعا في الخلق، جزء من جسم آدم، فهل هذا يعني أن حواء تبقى تابعة للرجل، خادمة له، أقل منه، جزء منه؟

يقول أوغسطين ": واستخرج عظمة من جنبه وصنع المرأة لتشاركه في عمل الإنسال؛ وفي كل ما عمله"

---

[1] سفر التكوين، الاصحاح : (23-20)2.

[2] سفر التكوين، الاصحح (.)2 :7

هنا يظهر مجددا مفهوم المشاركة في فلسفة أوغسطين فهو لم يعتبر حواء (المرأة) تابعة للرجل بل مشاركة له، خاصة في عملية الإنسال، إذ لا تقل مكانة المرأة في هذه العملية البيولوجية عن مكانة الرجل، ولا تنقصه في شيئ.[1]

آدم هو أصل البشر جميعهم، والبشر بتنوعهم واختلاف توجهاتهم وإيديولوجياتهم ومعتقدات وألوانهم

أصلهم واحد؛ هو آدم، الإنسان الأول[2]، ومهما اختلفنا يجب أن ندرك يقينا أن هذه التفرعات اللامتناهية أصلها أب واحد، ومهما اختلفنا فان رابطة عميقة تربطنا جميعا؛ نحن من أب واحد، فأنا وبقية البشر تربطنا رابطة الأخوة والمحبة في الرب، فأبناء آدم الإخوة تقاسموا الأرض ليعمروها، وتشعبت القبائل ونشأت الأسر التي تربط بينها قرابة قريبة، وازداد التشعب حتى تباعدت القرابة، لكنها تبقى مهما تشعبت لأَنكمَ جميعاً أَبنَاءُ الله.

إعادة الوحدة البشرية عند القديس أوغسطين كانت بتأسيس كومنولث مسيحي أي مجموعة الأمم المسيحية، ويرجع سبب إصراره "على أن تكون مجموعة الأمم مسيحية على وجه الدقة إيمانه بعجز الدولة عن إقامة العدالة ما لم تكن مسيحية، وأنه من المغالطة الزعم بأن الدولة قادرة على أن تعطي كل ذي حق حقه إذا كانت هذه الدولة نفسها أي غير المسيحية، لا تعطي الله نفسه حقة في العبادة "، اعتبر القديس أوغسطين المسيحية "ديانة كونية–عالمية شاملة "ستتحقق في الكنيسة العالمية التي يترأسها السيد المسيح عند مجيئه.

[1] أوغسطينوس: مدينة الله، مج ،2مصدر سابق، ص.100

[2] بولس، الإصحاح 12/5.

المطلب الثاني: السلام الأبدي

الدولة غير المسيحية عاجزة عن تحقيق العالمية ولن تتحقق مهما حاول البشر فعل ذلك، الأمر حسب النسقية الأوغسطينية متوقع، كون غير المسيحي هو مواطن المدينة الأرضية وبالتالي فان سلامها ناقص آني، سلام يمهد لصراع قادم لامحالة، وهي كدولة بحد ذاتها ذائلة لا تحوي في داخلها بذور فنائها فكيف لسلامها أن يدوم[1] فالأنظمة السياسية في شكل الدولة ظهرت كنتيجة حتمية لتمرد الإنسان على الله ومن ثم تمرده على كل أشكال النظام في الحياة بما فيها القانون الإلهي وصوت الضمير، فكان لزاما ظهور القوانين الوضعية التي تجسدت في الجانب السياسي بكل ما يحويه من أنظمة حتى تضبط ذلك التمرد الموروث، ومن خلاله عاقبّ الله البشر بأن شرع للكثير من الإكراهات كالرق والملكية والحرب. أقر القديس أوغسطين بأن الدولة لا تكون دولة إلا بمقدار ما حققته من عدل مسيحي بين الأفراد لأنه هو العدل الحق، وحتى يتجاوز القديس أوغسطين العنصرية في طرح رجال الدين فقد قبل بالعدل غير المسيحي لكن نتائجه تكون بالزوال الحتمي لتلك الحضارة

نظرا لما تحويه في ذلك من بذور فناءها نتيجة للطبيعة البشرية الخاطئة، وعليه فإن العدل المسيحي هو الوحيد القادر على ضبط النفس البشرية تبعا للمعادلة الأوغسطينية التالية:

حضارة زائلة = فرد + أخلاق حضارة أبدية= فرد + أخلاق + دين مسيحي.

السلام الكامل المستمر الأبدي هو السلام الذي نحققه بالعودة إلى الإنسان الأول الذي يحب الله أكثر من ذاته، حينها يعود الجسد وضعه الأصيل، تحت إمرة النفس الصالحة فتنتفي الأنانية والحسد وحب الذات على حساب الآخر، ما جعل أوغسطين يمد يده للملك بطريقة براغماتية لحماية الكنيسة المسيحية.

[1]– انجيل برانابا، دراسات حول الدين عند موسى وعيسى ومحمد عليه السلام، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، دار القلم الكويت، ط2، 1983، ص297.

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من ألآب قبل كل لها هو إله من إله نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر

الذي به من أجلنا نحن البشر ومن أن جل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنسانا وصلب على عهد بيلاطس البنطي أت لم ومات وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب انتقد القديس أوغسطين اليهودية في فكرة حصر شعب الله المختار في اليهودية معوضا إياها بالمسيحية العالمية التي تشمل برسالتها كل الشعوب دون استثناء، لكنه في المقابل قسم الحضارات الإنسانية قبل ولادة المسيح إلى قسمين؛ القسم الأول[1] الذي يضم كل حضارات العالم القديم على ممثلة للنقص والشر، والقسم الثاني تصور بني إسرائيل على الشعب الخير الممثل للحق، قسم العالم إلى حضارة الحق وحضارة الشر، شعب مهتدي وشعب ضال، وهذا التقسيم نجده في كل الأديان دون استثناء، كل مجموعة دينية تعتبر دينها هو الأكمل والجامع لكل الحقيقة، وباقي الأديان إما ناقصة أو ضالة، وكل دين يعتبر أن أية التاريخ ستكون لصالحه بجمع شتات العالم، ومن لم ينضم سينال عقاب الآخرة الأبدي، حتى السيد المسيح وهو قادم ليقطع رأس الشيطان سيقطع معها رؤوس من اتبعوا الشيطان وتركوا تعاليمه، والكومنوولث الذي يدعونه، هو جماعة المسيحيين.

سيخوض الرب آخر صراع في التاريخ بينه وبين الشيطان ثم سينتصر عليه بالضرورة كنهاية منطقية لعالم خلقه هو ولتاريخ حرسه بعنايته، حينها فقط يتحقق الكومنوولث المسيحي وكدلالة أخرى على حتمية الصراع في التاريخ، وبالتالي مهما حاول المسيحيون أو أصحاب أي دين أخر تأسيس عالمية جامعية فهي عالمية قاصرة لأن الكونية فيها ليست كونية إنسانية و أنما دينية مسيحية[2].

[1] – زينب محمود الخضيري: لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، دط،1997.ص142.

[2] – أوغسطينوس: مدينة الله، مج3، مصدر سابق، ص 130.

إنه السلام النهائي الأبدي الدائم الذي سيتحقق في الحياة الأبدية و"قد فضلنا استعمال اسم الحياة الأبدية على اسم السلام لتشير إلى الغاية، سعادة هذه المدينة الأبدية وهي الغاية التي يريدها الرسول بقوله :وأما الآن وقد أعتقتم من الخطيئة واستعبدتم الله فإن لكم ثمركم للقداسة والعاقبة هي الحياة الأبدية كل أفعال الإنسان على الرغم من اختلافها وتراوحها بين خيرة وشريرة تتوق إلى السلام، فالسلام مطلب فطري يسعى إليه كل إنسان، يعرفه القديس أوغسطين قائلا: "السلام في كل شيء هو نظام هادئ.

نخلص للقول أن السلام هو مطلب فطري لكل الأفراد والأمم وهو السبب وراء كل تلك الحروب والنزاعات التي تشهدها البشرية، ومهما تعددت أشكاله فإنه ينحصر في شكلين: السلام الدائم وهو السلام الذي يتحقق في ذلك اتمع المسيحي الذي يضم كل الشعوب التي اهتدت في أية الأمر وخضعت لتعاليم المسيحية، خاصة وأن السلام الذي تسعى له الشعوب الأرضية هو سلام زائل سرعان ما يتلاشى أمام المتطلبات الجديدة التي تفرضها الحياة الحسية المعيشة، فلا ينعمون بالسلام إلا للحظات قصيرة يفاجئون بعدها بالحروب، وعليه فالسلام الأبدي والسعادة الحقيقية لا تحقق إلا بمجيء المسيح الذي يجمع كل الشعوب المسيحية ويوحدها.

خلاصة الفصل الثالث:

نستخلص مما سبق إن إنتاج الغزالي الأخلاقي يكشف عن روح إسلامية واعية، بالإضافة انه تناول مباحث أخلاقية من خلال ارتكازه على الفهم العميق للنفس البشرية، حاول توضيح أن الأخلاق علم المعاملة لأنه يبحث في الأعمال وفيما ينبغي على المرء أن يفعله او يتركه، بالإضافة إلى ذلك نجد الغزالي كغيره من الفلاسفة المسلمين عمل على معيار التوسط أي الاعتدال، يقوم على العقل و الشرع معا وبالتالي يصل الإنسان إلى السعادة وهي غاية كل سلوك أخلاقي أي أن الغزالي حاول تبين لنا مكارم الأخلاق وجعل منها مذهبا إسلاميا متكاملا.

نستخلص أيضا أن نيتشه نظر إلى الديانة المسيحية نظرة عداء وهذا راجع إلى في نظره إلى أن الديانة المسيحية مصدر انحطاط و انحلال بالنسبة إليه، لأنها تدعو إلى قيم الضعفاء. وبالإضافة إلى ذلك نظر نيتشه للأخلاق نظرة نسبية، فهو أم يؤمن بوجود أخلاق مطلقة كما رفض الأخلاق التي نادت بها المسيحية لأنها تجسد أخلاق الضعف ونادى بأخلاق جديدة ألا وهي أخلاق القوة، التي تمثل سادة المجتمع، وهي بدورها تساعد على ظهور الإنسان الأعلى.

ومنه نلاحظ أوجه تقارب بين الغزالي ونيتشه فكلاهما منبع واحد من حيث الديانة اي ان الغزالي ديانته الإسلام ونيتشه ديانته المسيحية , ونرى ايضا أوجه التباعد في فلسفتهما وهذا مأعطى طابع أخلاقي فكلهما لديه وجهة نظر حول الأخلاق

خاتمة

نستخلص في الأخير بأن أفكار القديس أوغسطين الأخلاقية بكونها امتدادا لحياته الواقعية وثمرة تجاربه الحياتية وهو لا يتردد في الإشارة إلى الدور التربوي لأمه في توجيهه نحو الفضائل وتشجيعه على السير في خطى العفاف ويقول القديس أوغسطين عن أمه " فإني لازلت أذكر تأثير جوابك علي بلسان أمي اليقظى وهدوئها التام لقاء شرحي الحرفي الخاطئ وسرعتها في إدراك ما عييت عنه ... فأمي التي ولدتني بالجسد فقد كانت تتجول في ضواحي بابل المذكورة رغم نجاتها من وسطها وتدعوني الى حياة أعف و أطهر وهذا التأثير المبكر لامرأة عاشت ظروفا صعبة كان له تأثير بالغ على توجه أوغسطين الديني مما جعل أفكاره الأخلاقية تتسم بخلفية مسيحية واضحة.

إلا أن إتباعه لتعاليم الدين المسيحي كان قويا وباختيار إرادي وذلك لما عرفه من انغماس كبير في الملذات والشهوات، مما دفعه إلى المرور بأزمة نفسية حادة يعترف بها في (اعترافاته الشهيرة) يقول:"سمعت صوتا من المنزل المجاور...يصيح ويكرر....تناولها واقرأها ...توقف سيل الدموع مني ونهضت لأني فهمت أن هذا لا يمكن إلا أن يكون سوى أمر من الله لأفتح وأقرأ الكتاب المقدس وأقرأ أول فقرة تصادفني...لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد بل ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدابير الجسد لأجل الشهوات، وكانت هذه التجربة بمثابة التحول المفصلي في أفكاره حول أهمية العقيدة المسيحية في إصلاح الحياة الأخلاقية لأتباعها، مما يدل على أن الفكر المسيحي يتمحور بشكل رئيسي حول القضية الأخلاقية من خلال التبشير بتعاليم دينية محددة.

وتشكل الخطيئة الفكرة الجوهرية في أخلاق القديس أوغسطين وهي ذات مصدر يتجاوز الإنسان لأن مصدرها الأول هو (الشيطان) الذي اقترف المعصية في الأكل من الشجرة المحرمة، مما يجعل من الأخلاق بالنسبة للإنسان إنما تتمثل محاربة الشطان في النفس البشرية من خلال التمسك بالتعاليم المسيحية.

أن النظرية الاشراقية عند القديس أوغسطين هي وسيلة للحصول على السعادة ؛ فالمعرفة الحقة هي معرفة الحقائق الأبدية من المعلم الداخلي، وأساس هذه الحقائق هو الذي يكشف عن نفسه داخل كل فرد،ومن خلل هذه المعرفة تتحقق السعادة الحقيقية بعد أن يغمر النور الحقيقى الدخل ينطلق القديس أوغسطين في طرحه لموضوع الفضيلة من فكرة أساسية مفادها أن الفضائل يجب أن تكون حربا على الرذائل؛ لأن الفضائل التي يقصدها القديس أوغسطين تكتسب بالتربية وليست فطرية فينا؛ حيث يقول: "الفضيلة ذاتها لا تعد بين خيارات الطبيعة الأولى؛ لأن التربية تدخلها لاحقا بعدها، على ان الفضيلة التي تطالب بالمركز الأول بين خيارات الإنسان ما هو عملها هاهنا؟ وإلا كانت حربا على الرذائل؛ لا على الرذائل الخارجية بل الداخلية، ليست حربا على الرذائل الغريبة بل على رذائلنا الخاصة والشخصية". وقد استمد القديس أوغسطين هذه النظرة للفضيلة من تجربته في الحياة، إذ رأى انه لو كانت الفضائل طبيعية أو فطرية في البشر لم عاشا اثنان وثلاثين سنة من عمره غارقا في أوحال الرذيلة، بل لكان فاضلا منذ والدته، وعلى هذا الأساس استنتج أن الناس لا يولدون فاضلين وإنما يكتسبون الفضيلة.

ويجعل القديس أوغسطين جماع الفضائل عنده في أربعة فضائل أساسية رئيسية يطلق عليها اسم الفضيلة الرباعية يعرفها على أنها تنوع في التعبير عن حب الله في قوله: "أما ما يسمى بالفضيلة الرباعية فهو تنوع في التعبير عن الحب ذاته بقدر ما يدركه عقلي.

وتتمثل هذه الفضائل الأربعة في:

فضيلة البر، فضيلة الفطنة، فضيلة القوة، فضيلة الاعتدال.

ولقد تعرض القديس أوغسطين أو بصفة عامة إلى نقد الأخلاق المسيحية وعليه فإن هذا النقد يطابق على القديس أوغسطين وهذا من طرف الفيلسوف نيتشه الذي يرى بأن الأخلاق المسيحية هي أخلاق تحسر و ندم وتعرض للألم بسبب معصية و هي أخلاق ذات طابع عاطفي، وهو يرى بان الأخلاق هي ذات قوة و قسوة عكس تماما لما جاءت بيه ديانة مسيحية.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

1. أوغسطين ،الاعترفات ،تر :إبراهيم الغربي ،المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون تونس ،2012 .

2. اوغسطين في شرح موعظة الجبل ،تر :بشرى الكرنك ،الاسكندرية ،1962.

3. أوغسطين: الاعترافات، تر: إبراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والأدب، بيروت، 2012.

4. أوغسطين: مدينة الله، ت: الخوري يوحنا حلو، دار المشرق، بيروت، 2006.

5. أوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية (الكتاب الثاني من الفصل الأول)، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 7 بيروت، 2004.

6. أوغسطين، عظات على رسالة يوحنا الأولى، تر: بنيامين مرجان، تقير: الأنباء موسى، دار دمشق.

7. أوغسطين، قيامة المسيح وقيامتنا، تقرير: الأنبا إسكا، مكتبة السيدة العذراء، الإسكندرية، 1989.

8. أوغسطين، محاورة الذات، تر: الخوري يوحنا حلو، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2005.

9. أوغسطين، نقلها إلى العربية يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1962.

10. القديس أوغسطين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: ناصر الحلواني، تحرير: تركي طواهري، حكمة، 2020.

11. القديس أوغسطين: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، ترجمة يوحنا الخوري دار المشرق بيروت.

12. القديس أوغسطين: مدينة الله، ترجمة الأسقف يوحنا الحلو دار الشرق بيروت ج3

13. الكتاب القدس سفر الامثال (4 :23)

14. الكتاب المقدس ،سفر رومية (6 :23)

15. الكتاب المقدس: (أشعياء: 14: 13-14).

16. لكتاب المقدس، يوحنا الأولى (3:4)

ثانيا: المراجع

1. اتين جلسون: روح الفلسفة في العصر الوسيط، تر: أمام عبد الفتاح أمام، مكتبة مدبولي، ط 3، القاهرة، 1996.
2. أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، جزء 1، بيروت، 1987.
3. أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، جزء 1، بيروت، 1990
4. أبو حامد الغزالي، المنقذ من الظلال، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
5. أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حرم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.
6. باور أحمد حاجي، الفلسفة السياسية من كونفشيوس إلى هيغل، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2016.
7. التلوع، أبو بكر إبراهيم، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1995.
8. جمال المرزوقي، الفلسفة الإسلامية بين الندية والتبعية، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2001.
9. حسن حنفي حسين، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، أوغسطين، توما الاكويني، المكتبة الانجلو مصرية، ط2،القاهرة، 1978.
10. رميس عوض، ملحدون محدثون معاصرون، دار سينا للنشر و النوزيع، بيروت، 1998.
11. زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة،2012.
12. زينب محمود الخضيري، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، 1997.

13. سرى ابراهيم، فريديرك نيتشه فلسفة الأخلاق، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع،لبنان، 2007.
14. عادل رعبوب، مناهج، البحث عن العزالي، منشورات مؤسسة الرسالة، مكتبة المهتدين الإسلامية، بيروت، 1400- 1980.
15. عبد الرحمان بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي نتشه، وكالة المطبوعات، ط5،الكويت، 1975.
16. عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، وكالة المطبوعات، ط3،الكويت، بيروت، 1973.
17. عبد الرحمان بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني الفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مكتبة المؤيد، الرياض، 1992.
18. عبد الرحمان دمشقية، أبو حامد الغزالي والتصوف، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1986، الرياض.
19. عبد الله الهادي المرهج، ض١ض١نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
20. عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
21. عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
22. علي زيغور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقراء، بيروت، 1983.
23. علي زيفور، الفلسفة في أوربا الوسيطية وعصر النهضة والإصلاح، دار الحياة، بيروت، 1998.
24. علي عبود المحمداوي، فلسفة التاريخ، جدل البداية ونهاية العود الدائم، دار الروافد للنشر والتوزيع، بيروت، 2012.
25. فاس السواح، ألغاز الإنجيل، دار التكوين للتأليف والتوزيع والنشر، ط 2، دمشق، 2012.

26. فؤاد زكريا، نتشه، دار الوفاء لطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011.
27. كامل محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
28. كامل محمد محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1993.
29. كراس المحرقي، مشكلة الشر، مراجعة وتقديم نيافة رفايال ، شركة الطباعة المصرية، ط 2، مصر.
30. كراس محدقي، شوكة الخطيئة، شركة الطباعة المصرية، ط 5، مصر.
31. محمد إبراهيم تركي، مدخل إلى الفلسفة المسيحية في أوروبا في العصر الوسيط، دار الكتب القانونية، دمشق.
32. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2003.
33. مصطفى حبيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009.
34. ملاك لوقا، القديس أوغسطين سيرته فلسفته اقواله، سلسلة سير القديسين، مكتبة المحبة، القاهرة.
35. نهلة الجمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
36. يوسف كرم، تاريخ في فلسفة أوروبية في عصر الوسيط، مؤسسة هنداوي لتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.
37. جان كلود فريس، القديس أوغسطين، ترجمة: عفيف رزق،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1982
38. برتاتند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: تركي نجيب محمود، ط 2، مصر، 1968.

39. جاريث ب ماتيوز، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013.

40. جونو و بجوان: تاريخ الفلسفة و العلم في أوروبا الوسيطية تر: علي زيغور، علي مقلد، مؤسسة عز الدين الطباعة و النشر، بيروت، 1993.

41. فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان.

42. هنري أيرينيه مارو: القديس أوغسطينوس إلى أوغسطينية، تر: سعد الله سميح جحا، دار دمشق، بيروت، 2007.

43. هنري تشاوديك، أوغسطينوس،تر:أحمد محمدالروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1. فؤاد كامل و أخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة ،تر :زكي نجيب محمود دار القلم بيروت ، لبنان

2. فؤاد كامل، الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت.

3. مراد وهبة ،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع القاهرة ،2007

رابعا: المجلات

1- موسى معيرش: مشكلات القيم في فلسفة أوغسطين، مجلة تبين الدراسات الفكرية والثقافية، مجلة فصلية محكمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 16، ربيع 2006.

ملخص

ملخص:

اتسمت أفكار القديس أوغسطين الأخلاقية بكونها امتدادا لحياته الواقعية وثمرة تجاربه الحياتية وهو لا يتردد في الإشارة إلى الدور التربوي لأمه في توجيهه نحو الفضائل وتشجيعه على السير في خطى العفاف ويقول القديس أوغسطين(13 نوفمبر 354 – 28 أغسطس 430) عن أمه " فإني لازلت أذكر تأثير جوابك علي بلسان أمي اليقظى وهدوئها التام لقاء شرحي الحرفي الخاطئ وسرعتها في إدراك ما عييت عنه ... فأمي التي ولدتني بالجسد فقد كانت تتجول في ضواحي بابل المذكورة رغم نجاتها من وسطها وتدعوني إلى حياة أعف و أطهر" وهذا التأثير المبكر لامرأة عاشت ظروفا صعبة كان له تأثير بالغ على توجه أوغسطين الديني مما جعل أفكاره الأخلاقية تتسم بخلفية مسيحية واضحة.

إلا أن إتباعه لتعاليم الدين المسيحي كان قويا وباختيار إرادي وذلك لما عرفه من انغماس كبير في الملذات والشهوات، مما دفعه إلى المرور بأزمة نفسية حادة يعترف بها في (اعترافاته الشهيرة) يقول:"سمعت صوتا من المنزل المجاور...يصيح ويكرر....تناولها واقرأها... توقف سيل الدموع مني ونهضت لأني فهمت أن هذا لا يمكن إلا أن يكون سوى أمر من الله لأفتح وأقرأ الكتاب المقدس وأقرأ أول فقرة تصادفني...لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد بل ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدابير الجسد لأجل الشهوات.." وكانت هذه التجربة بمثابة التحول المفصلي في أفكاره حول أهمية العقيدة المسيحية في إصلاح الحياة الأخلاقية لأتباعها، مما يدل على أن الفكر المسيحي يتمحور بشكل رئيسي حول القضية الأخلاقية من خلال التبشير بتعاليم دينية محددة.

وتشكل الخطيئة الفكرة الجوهرية في أخلاق القديس أوغسطين وهي ذات مصدر يتجاوز الإنسان لأن مصدرها الأول هو (الشيطان) الذي اقترف المعصية في الأكل من الشجرة المحرمة، مما يجعل من الأخلاق بالنسبة للإنسان إنما تتمثل محاربة الشطان في النفس البشرية من خلال التمسك بالتعاليم المسيحية.

فقد تحدث الكتاب المقدس عن الخطيئة على أنها تبعد الإنسان عن طريق الله وفي هذا يقول بولس إذا فالعالم كله حسب ما جاء في العهد الجديد وقع تحت سطوة الخطيئة وأنه الجميع اخطئوا وأعوزهم مجد الله لا يوجد إنسان حي لم يخطئ، ويعرف العهد الجديد الخطيئة بأنها التعدي على حدود الله ويؤكد على أن الجميع أخطئوا بإرادتهم، جاء في رسالة يوحنا الأولى كل من يفعل الخطيئة يفعل التعدي أيضا. والخطيئة هي التعدي. ويقول بولس "إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما". فبولس في هذا النص يرى أن الإنسان مهما كان خاطئا ثم تاب عن خطيئته وآمن بالمسيح فإنه يتبرر في الحلال " يعني أنه إذا آمن بأن المسيح مات من أجله على الصليب قبلت توبته.

Résumer :

Les idées morales de saint Augustin se caractérisaient par le fait d'être une extension de sa vie réelle et le fruit de ses expériences de vie, et il n'hésite pas à se référer au rôle éducatif de sa mère pour le guider vers les vertus et l'encourager à suivre les traces. de chasteté. Votre réponse pour moi est à travers la langue vigilante de ma mère et son calme complet en réponse à mon explication littérale erronée et sa rapidité à réaliser ce dont j'étais fatigué... Ma mère, qui m'a donné naissance dans la chair, était errant dans les banlieues susmentionnées de Babylone, malgré son évasion du milieu d'elle, m'appelant à une vie chaste et plus pure.Cette influence précoce d'une femme qui a vécu des circonstances difficiles a eu une grande influence sur l'orientation religieuse d'Augustin, ce qui a rendu son moral idées ont un fond chrétien clair.

Cependant, son adhésion aux enseignements de la religion chrétienne était forte et par choix volontaire, en raison de ce qu'il savait d'une grande indulgence dans les plaisirs et les désirs, ce qui l'a conduit à traverser une grave crise psychologique qu'il avoue dans ses (célèbres confessions) en disant : "J'ai entendu une voix de la maison voisine... crier et répéter... Prends-la et lis-la... Le flot de larmes s'est arrêté et je me suis levé parce que j'ai compris que cela ne pouvait être qu'un ordre de Dieu d'ouvrir et de lire le Livre Saint et de lire le premier paragraphe qui m'est venu... Pas dans l'émeute et l'ivresse, pas dans la débauche et la licence, pas dans la querelle et l'envie, mais revêtez-vous du Seigneur Jésus-Christ. faire des provisions pour la chair en vue des convoitises... » Cette expérience a marqué le tournant dans sa réflexion sur l'importance de la foi chrétienne dans la réforme de la vie morale de ses adeptes, ce qui indique que la pensée chrétienne est principalement centrée sur la morale. question par la prédication d'enseignements religieux spécifiques.

Le péché constitue l'idée essentielle dans la morale de saint Augustin, et il a une source qui transcende l'homme, car sa source première est (Satan) qui a commis le péché de manger de l'arbre défendu, ce qui rend moral pour l'homme de combattre Satan dans l'âme humaine en adhérant aux enseignements chrétiens.

La Bible parlait du péché comme éloignant l'homme du chemin de Dieu. En cela, dit Paul, alors, selon ce qui est venu dans le Nouveau Testament, le monde entier est tombé sous le pouvoir du péché, et que tout le monde a péché et n'a pas atteint le chemin de Dieu. gloire de Dieu. Il n'y a pas de personne vivante qui n'ait pas péché, et le Nouveau Testament définit le péché comme transgressant les limites de Dieu et souligne que chacun a péché de son plein gré, et il est venu dans le premier message de Jean que quiconque commet le péché commet aussi la transgression. Et le péché est une transgression. Et Paul dit : « Sachant que l'homme n'est pas justifié par les oeuvres de la loi, parce que par les oeuvres de la loi aucune chair n'est justifiée. Dans ce texte, Paul croit que peu importe à quel point une personne est pécheresse, alors elle se repent de son péché et croit en Christ, elle sera justifiée dans ce qui est licite." .Cela signifie que s'il croit que Christ est mort pour lui sur la croix , son repentir est accepté